المحاضرة الثالثة عشرة/ السنة الثانية

الثورات الكبرى في التاريخ

اليوم السبت الموافق 6/20/2026

2/ فولتير فولتير (بالفرنسية: : (Voltaireفرانسوا ماري أرويه (: (François-Marie Arouet هومن مواليد (21 نوفمبر 1694م) ووفاته في : (30 مايو 1778 م)، فولتير هو اسمه المستعار. وهو كاتب فرنسي عاش في عصر التنوير (((enlightening time، وهو أيضًا كاتب وفيلسوف ماسوني كما قدمنا. وقد ذاع صيته بسبب سخريته الفلسفية الظريفة من النظام البائد، ودفاعه القوي عن الحريات المدنية خاصة حرية العقيدة. كان فولتير كاتبًا غزير الإنتاج قام بكتابة أعمال متنوعة في كل الأشكال الأدبية تقريبًا؛ فقد كتب المسرحيات والشعر والروايات والمقالات والأعمال التاريخية والعلمية وكتب أكثر من عشرين ألفاً من الخطابات، وكذلك أكثر من ألفين من الكتب والمنشورات. وكان فولتير مدافعًا صريحًا عن الإصلاح الإجتماعي على الرغم من وجود قوانين الرقابة الصارمة والعقوبات القاسية التي كان يتم تطبيقها على كل من يقوم بخرق هذه القوانين. وكان بارعاً في فن المجادلة والمناظرة الهجائية، فقد كان دائمًا ما يحسن إستغلال وتوظيف أعماله لانتقاد دوغماتية الكنيسة الكاثوليكية والمؤسسات الإجتماعية الفرنسية الموجودة في عصره

. وكان فولتير واحدًا من العديد من الشخصيات الماسونية البارزة في عصر التنوير (إلى جانب كل من مونتسكيو وجون لوك وتوماس هوبز وجان جاك روسو) حيث تركت أعماله وأفكاره بصمتها الواضحة على مفكرين مهمين تنتمي أفكارهم للثورة الأمريكية والثورة الفرنسية.

حياته:سنواته المبكرة في دنيا الأدب :-

ولد فرانسوا ماري أرويه في باريس، وكان الأخ الأصغر لخمسة من الأطفال ، ولدوا لوالده الذي كان يدعى فرانسوا أرويه _ وهو الطفل الوحيد الذي عاش منهم - - ولد في عام 1650م أو عام 1651م وتوفي في يناير من عام 1722م. وكان يعمل موثقًا عامًا وموظفًا رسميًا صغيرًا في وزارة المالية. وكانت والدته هي ماري مارجريت دومارت (التي امتدت حياتها تقريبًا منذ عام 1660 م وحتى الثالث عشر من شهر يوليو من عام (1701م)، وكانت تنحدر من أصول نبيلة تنتمي لمقاطعة بواتو. وتلقى فولتير تعليمه في إحدى مدارس اليسوعيين؛ وهي مدرسة ( ) (Collège Louis-le-Grandفي الفترة ما بين عامي (1704 و1711م) حيث تعلم اللغة اللاتينية، كما أصبح في فترة لاحقة من حياته بارعًا في اللغتين الإسبانية والانجليزية.

وعندما أنهى فولتير دراسته، كان قد عقد العزم على أن يصبح كاتبًا بالرغم من أن والده كان يريد أن يصبح ابنه محاميًا. وقد اتت الرياح بمالا يشتهي السفن ، حيث نلاحظ أن فولتير الذي تظاهر بأنه يعمل في باريس في مهنة مساعد محامٍ كان يقضي معظم وقته في كتابة الشعر الهجائي. وعندما اكتشف والده الأمر أرسله لدراسة القانون؛ ولكن هذه المرة في المقاطعات الفرنسية البعيدة عن العاصمة عله يرعوي ويحقق رغبة والده. بيد أن فولتير استمر في كتابة المقالات والدراسات التاريخية التي لم تتصف دائمًا بالدقة على الرغم من أن معظمها كان دقيقًا بالفعل. وأكسبته الظروف خلال هذه الفترة شعبية في دوائر العائلات الأرستقراطية التي كان يختلط بها. واستطاع والد فولتير أن يحصل لابنه على وظيفة سكرتير السفير الفرنسي في الجمهورية الهولندية. ولكنه خلال هذه الفترة كان بالفعل قد وقع في هوى لاجئة فرنسية تدعى كاثرين أوليمب دانوير. وقررا الفرار سراً من أعين السلطات الفرنسية بيد أن والد فولتير قد أحبط محاولتهما للفرار معاً والتي ألحقت الخزي به. ومن ثم تم إجبار فولتير على العودة إلى فرنسا مرةً أخرى.

ودرات معظم السنوات الأولى من حياة فولتير في فلك واحد وهو العاصمة الفرنسية - باريس. ومنذ تلك السنوات المبكرة - وما تلاها من سنوات عمره - دخل فولتير في مشكلات مع السلطات بسبب هجومه المتعاظم على الحكومة وعلى الكنيسة الكاثوليكية. وقد أدت به هذه الأنشطة المعادية إلى التعرض مرات عديدة للسجن وللنفي. وفي عام 1717م- وفي بداية العشرينات من عمر فولتير - اشترك في المؤامرة المعروفة تاريخيًاً باسم ((Cellamare conspiracyوالتي تزعمها الكاردينال جيوليو ألبروني ضد فيليب الثاني؛ دوق أورليان والذي كان وصيًا على عرش الملك الصغير لويس الخامس عشر؛ ملك فرنسا. وكان الهدف من المؤامرة نقل الوصاية على العرش إلى ابن عم فيليب الثاني، وعم الملك الصغير - ملك إسبانيا؛ فيليب الخامس. وبحجة تهمة كتابته لبعض الأشعار الهجائية عن الأرستقراطية، والتي كان فيها تعرض لشخص ((Régentالحاكم الوصي على العرش، تم الحكم عليه بالسجن في سجن الباستيل لمدة أحد عشر شهرًا.

وفي فترة سجنه في الباستيل، قام بكتابة أول أعماله المسرحية –( ) (Œdipeأوديب). وكان نجاح هذه المسرحية هو أول ركائز شهرته الأدبية. أسباب اختياره لاسم فولتير : اسم "فولتير" هو الاسم الذي اتخذه الكاتب في عام 1718م كاسم قلمي مستعار يستخدمه في حياته اليومية، وكان نوعًا من أنواع الجناس التصحيفي لكلمة : AROVET LI؛ وهي الطريقة التي يتم بها الهجاء ، لقبه - - Arouetباللغة اللاتينية مضافًا إليها الحروف الأولى من اللقب) le jeuneالأصغر). وللاسم صداه في الترتيب العكسي لمقاطع اسم ()(châteauقصر ريفي عائلي) في مقاطعة بواتو. وهو القصر الذي كان يطلق عليه اسم Airvault.ويعتبر الكثيرون أن اتخاذه لاسم "فولتير" بعد الفترة التي تم فيها إحتجازه في سجن الباستيل.

ولعل ذلك كان يعني علامة على انفصاله الرسمي عن عائلته وماضيه. كما يذهب الى ذلك الراي الباحث البريطاني Richard Holmesويؤيد ريتشارد هولمز - المؤلف البريطاني والباحث في السير الذاتية لأعلام الحركة الرومانسية في بريطانيا وفرنسا - هذا الرأي استناداً الى مصدر اشتقاق الاسم. ولكنه يضيف إن كاتبًاً مثل فولتير قد اتخذ هذا الاسم أيضًا لما له من معنى ضمني يوحي بالسرعة والجرأة. هذا المعنى الذي يأتي من اقتران الاسم بكلمات مثل: voltige)الألعاب البهلوانية التي يتم أداؤها على أرجوحة البهلوان أو الحصان)، و) volte-faceالالتفاف لمواجهة الأعداء)، و) volatileوهي الكلمة التي تشير أساساً إلى أحد المخلوقات المجنحة). ولم يكن لقب " "Arouetاسمًا من أسماء النبلاء ليناسب شهرته التي كانت قد بدأت في التزايد خاصةً وأن للاسم صداه في كلمات مثل:) rouer àالجلد بالسوط) و) roué بمعنى الفاسق).

فولتير في إنجلترا :

لقد كان الاستعداد الشخصي - الذي ذاع بسببه صيت فولتير في عصرنا الحالي بين جمهور القراء - لحسن استخدام حضور البديهة النقدية التي كان يتمتع بها، والتي كانت تتميز بالسرعة وحدة النظر، والصرامة والطرافة - هي ما جعلت من فولتير شخصية غير محبوبة بين الكثيرين من معاصريه؛ بما في ذلك الكثيرين ممن كانوا ينتمون للطبقة الأرستقراطية الفرنسية. وكانت ردود فولتير اللاذعة بحق هي المسؤولة عن فترة المنفى التي خرج بمقتضاها من فرنسا ليستقر في إنجلترا. وذلك بعد أن قام فولتير بإهانة النبيل الفرنسي الشاب - كافلييه دي روهان - في وقت متأخر من عام 1725م. ونتيجة ذلك السلوك من قبل فولتير استطاعت أسرة روهان الأرستقراطية أن تحصل على - lettre de cachetوهو مرسوم موقع من ملك فرنسا (وكان الملك يومئذ هو لويس الخامس عشر في عصر فولتير) يتضمن عقاباً استبدادياً لأحد الأشخاص، ولا يمكن استئناف الحكم الذي جاء فيه. وهو نوع من الوثائق التي كان يشتريها أفراد طبقة النبلاء الأثرياء للتخلص من أعدائهم غير المرغوب فيهم.

واستخدمت أسرة روهان هذه الضمانة في بداية الأمر للزج بفولتير في سجن الباستيل، ثم التخلص منه عن طريق النفي خارج البلاد دون أن يتعرض لمحاكمة أو يسمح له بالدفاع عن نفسه. وتعتبر هذه الواقعة علامة بارزة في تاريخ بدء محاولات فولتير لتطوير نظام القضاء الفرنسي. واستمر نفي فولتير إلى إنجلترا لمدة عامين، وتركت التجارب التي مر بها هناك أكبر الأثر في العديد من أفكاره. وتأثر فولتير الشاب بالنظام البريطاني الملكي الدستوري مقارنةً بالنظام الفرنسي الملكي المطلق، و وتأثره بما شاهده في بريطانيا من دعم الدولة لحرية التعبير عن الرأي وحرية العقيدة. كذلك تأثر فولتير بالعديد من كتاب عصره الذين ينتمون للمدرسة الكلاسيكية الحديثة. وزاد اهتمامه بالأدب الإنجليزي الأقدم عمرًا - خاصةً أعمال شكسبير - التي لم تكن قد نالت قدرًا كبيرًا من الشهرة في أوروبا القارية في ذلك الوقت. وبالرغم من إعلانه اختلافه مع قواعد المدرسة الكلاسيكية الحديثة،

، فقد رأى فولتير أن شكسبير يعتبر من النماذج التي يجب أن يقتدي بها الكتاب الفرنسيون. لأن الدراما الفرنسية بالرغم من كونها تتميز بالجمال أكثر من الدراما الإنجليزية، إلا أنها ظلت تفتقر للحيوية على خشبة المسرح. وفي وقت لاحق - وبالرغم من أن تأثير أعمال شكسبير قد بدأ يتزايد على الأدب الفرنسي - فقد حاول فولتير أن يضع نموذجًا يتعارض مع مسرحيات شكسبير يشجب فيه ما اعتبره همجية من جانبه. وبعد قضائه لفترة قاربت الثلاث سنوات في المنفى، عاد فولتير إلى باريس وقام بنشر آرائه حول الموقف البريطاني من الحكومة ومن الأدب ومن العقيدة, في صورة مجموعة من المقالات التي أخذت شكل الخطابات :بعنوان Lettres philosophiques sur les Anglais): (Philosophical letters on the English).):وقد اعتبر فولتير أن الملكية الدستورية البريطانية أكثر تقدمًا واحترامًا لحقوق (الإنسان) خاصةً في الجانب الذي يتعلق بالتسامح الديني من نظيرتها الفرنسية. ولاقت هذه الخطابات اعتراضات كبيرة في فرنسا لدرجة القيام بإحراق النسخ الخاصة بهذا العمل ،

وإجبار فولتير مرةً أخرى على مغادرة فرنسا في مواجهة التهم التي وجهت اليه نتيجة الكتاب الذي قام بترجمته لاسحاق نيوتن - والذي تظهر فيه دو شاتولييه في صورة ملهمة لفولتير – ومن خلال ذلك الكتاب تتضح الأفكار الإبداعية والالهامية التي أوحى بها اسحاق نيوتن إلى فولتير.وكانت وجهة فولتير التالية هي Château de Cirey)قصر سيراي الريفي) الموجود على الحدود بين المقاطعتين الفرنسيتين شامباين ولورين. وأعاد فولتير تجديد المبنى على نفقته الخاصة، ومن هناك بدأ علاقته بالماركيزة دو شاتولييه، والمعروفة باسم جابرييل إميلي لوتونيلييه دي بريتويل (والتي أطلقت على نفسها اسم اميلي دوشاتولييه). وكان قصر سيراي ملكًا لزوج الماركيزة - الماركيز فلورنت-كلود دو شاتولييه - الذي كان أحيانًا يزور زوجته وعشيقها في القصر الريفي. وكان لهذه العلاقة التي استمرت لمدة خمسة عشر عامًا تأثيرها الفكري المهم على حياة فولتير. فقد جمع فولتير بمساعدة الماركيزة واحداً وعشرين ألفًا من الكتب؛ ويعتبر هذا العدد عددًا هائلاً من الكتب في ذلك الوقت. وقد قاما معًا بدراسة هذه الكتب، وكذلك بالقيام بتجارب خاصة بالعلوم المعروفة باسم العلوم الطبيعية في المعمل الخاص بفولتير. وتضمنت تجارب فولتير محاولة منه لتحديد خصائص النار.

وبعد أن تعلم فولتير الدرس من مناوشاته السابقة مع السلطات، وما سببه له ذلك من متاعب ، بدأ فولتير الأسلوب الجديد الذي استمر في استخدامه لبقية حياته والذي يقتضي الابتعاد عن كل ما يسبب له الأذى الشخصي والتخلص من أية مسؤولية قد تعرضه للخطر. وواصل فولتير كتاباته، وقام بنشر بعضٍ من مسرحياته مثل Mérope بالإضافة إلى بعض القصص القصيرة. ومرةً أخرى، يمكن اعتبار السنوات التي قضاها فولتير في منفاه في بريطانيا مصدرًا من مصادر الهامه من خلال تأثره القوي بأعمال السير اسحق نيوتن. وكان فولتير يؤمن بقوة بنظريات نيوتن؛ خاصةً تلك النظريات التي تتعلق بعلم البصريات (فقد أدى اكتشاف نيوتن لحقيقة أن الضوء الأبيض يتكون من كل ألوان الطيف إلى قيام فولتير بالعديد من التجارب المتعلقة بهذا الاكتشاف في سيراي)

كذلك، أتى فولتير على ذكر قانون الجاذبية في أعماله (فقد ذكر قصة نيوتن مع التفاحة التي سقطت فوقه من شجرة في عمله المعروف باسم Essai sur la poésie épiqueأو Essay on Epic Poetry.وبالرغم من أن فولتير والماركيزة كانا شغوفين بالآراء الفلسفية الخاصة بعالم الرياضيات والفيلسوف الألماني جوتفريد أو غوتفريدلايبنز - الذي كان معاصرًا لنيوتن وخصمًا له - قد احتفظ الاثنان "بإيمانهما بأفكار نيوتن" وشكلت أعمال نيوتن وأفكاره ركيزة مهمة في نظرياتهما. وبالرغم من أن بعض الآراء كانت تعتقد أن الماركيزة كانت "تميل إلى آراء لايبنز"، فقد كتبت هي: " "je newtonise, وهي العبارة التي تعني "أنا أعمل وفق أفكار نيوتن" أو "أنا أؤمن بأفكار نيوتن". وربما يكون كتاب فولتير Eléments de la philosophie de Newtonأو (The Elements of Newton's Philosophies)عملاً مشتركًا بينه وبين الماركيزة. وكان الهدف منه وصف الفروع الأخرى من أفكار نيوتن التي انبهرا بها بما في ذلك نظرية الجاذبية.

كذلك، قام فولتير والماركيزة بدراسة التاريخ؛ خاصة تاريخ الشعوب التي أسهمت في بناء الحضارة حتى الوقت الذي كانا يعيشان فيه. وكان المقال الثاني الذي كتبه فولتير باللغة الإنجليزية هو Essay upon the Civil Wars in Franceمقال عن الحروبات المدنية في فرنسا. وعندما عاد إلى فرنسا، كتب فولتير مقالاً يستعرض فيه السيرة الذاتية للملك تشارلز الثاني عشر. وهو المقال الذي يعتبر بداية فعلية لكتابات فولتير التي انتقد فيها الأديان (الأديان)المعروفة لديه. وقد جعله ذلك المقال مؤرخًا للبلاط الملكي. كذلك، عمل فولتير مع الماركيزة على دراسة الفلسفة؛ خاصةً الفلسفة الميتافيزيقية - ذلك الفرع من الفلسفة الذي يتعامل مع الأمور بعيدة المنال والتي لا يمكن إثباتها بطريقة مباشرة، والتي تدور حول : كيفية الحياة وماهيتها، ووجود الله أو عدم وجوده، وما يشابه ذلك من موضوعات غيبية خارج حدود الحدس المادي.

وقام فولتير والماركيزة بتحليل الكتاب المقدس في محاولة لاكتشاف مدى صحة أفكاره في إطار العصر الذي كانا يعيشان فيه. وانعكست آراء فولتير النقدية في إيمانه بوجوب فصل الكنيسة عن الدولة, وكذلك بحرية العقيدة. وهي الأفكار التي كوّنها بعد الفترة التي قضاها في انجترا.

وبعد وفاة الماركيزة - أثناء الولادة - في سبتمبر من عام 1749م، عاد فولتير لفترة قصيرة إلى باريس. وفي عام 1751م، انتقل إلى مدينة بوتسدام ليعيش إلى جوار فريدريك الأكبر - ملك بروسيا - الذي كان صديقًا مقربًا منه ومعجبًا بأدبه. وقد قام الملك بدعوته بشكل متكرر إلى قصره، ثم منحه مرتبًا سنويًا يبلغ عشرين ألف فرانك. وبالرغم من أن أمور حياة فولتير كانت تسير على ما يرام في البداية . إلا انه في عام 1752م كتب فولتير قصته القصيرة المعروفة باسم Micromégas؛ والتي ربما تكون أول عمل من أعمال الخيال العلمي يصوّر سفراء من كوكب آخر يتعرفون على حماقات الجنس البشري

الامر الذي أدى تدهور علاقته بفريدريك الأكبر وواجهته بعض الصعوبات. فقد وجد فولتير نفسه أمام دعوة قضائية تم رفعها ضده. وأمام نزاع مع الأديب والفيلسوف وعالم الرياضيات الفرنسي موبرتوي - الذي كان يشغل منصب رئيس أكاديمية برلين للعلوم - فكتب مقالته الهجائية Diatribe du docteur Akakia (Diatribe of Doctor Akakia) التي سخر فيها من موبرتوي. ولقد أدى هذا الأمر إلى غضب الملك فريدريك الذي أمر بإحراق كل نسخ العمل التي تخص فولتير. وتم إلقاء القبض على فولتير أثناء وجوده في نزل كان يقيم فيه في طريق عودته إلى وطنه. الأمر الذي يؤكدعلى ظلامية الأنظمة الديكتاتورية الإستبدادية عبر التاريخ. وفي نظري : لعل ذلك السلوك غير الحضاري في التعاطي مع الفكر والمفكرين يؤكد على أن اوروبا من بدايات القرن الثامن عشر الميلادي وحتى نهايته والى مشارف القرن التاسع عشر، كانت تعيش في أوحال موروثها الديني والتاريخي والإجتماعي .

جينيف وفيورني :

وتوجه فولتير بعد ذلك صوب باريس، ولكن لويس الخامس عشر منعه من دخول المدينة. لذلك، قصد جينيف بدلاً منها واشترى بالقرب منها ضيعة كبيرة هي Les Délices.وبالرغم من أن المدينة قد استقبلته في بادئ الأمر بالحرية، فقد دفعه القانون المطبق في جينيف على غير رغبته ـ ذلك القانون الذي كان يحظر الأداء المسرحي وكذلك النشر لقصيدة فولتير الهجائية المعروفة باسم (The Maid of Orleansخادمة اورليان) ـ إلى الانتقال في نهاية عام 1758م إلى خارج جينيف وعبور الحدود الفرنسية حتى وصل إلى فيورني التي اشترى فيها ضيعة أكبر. وألهمته هذه الظروف كتابة روايته القصيرة (Candide, ou l'Optimismeأو التفاؤل). هذا العمل الهجائي انتقد فيه فولتير فلسفة لايبنز التي تؤمن بالحتمية المتفائلة ويعتبر من أكثر الأعمال التي اشتهر بها. وهكذا، استقر فولتير في فيورني معظم السنوات العشرين المتبقية في حياته ليستضيف بين الحين والآخر ضيوفًا بارزين من أمثال: جيمس بوزويل وجيوفاني كازانوفا وإدوارد جيبون

وفي عام 1764م، نشر فولتير أكثر أعماله الفلسفية أهمية التي ينتقد فيه الكنيسة الرومانية الكاثوليكية وغيرها من المؤسسات وهو Dictionnaire Philosophique؛ معجم الفلسفة . ذلك العمل الذي تضمن سلسلة من المقالات التي تمت كتابة معظمها أصلاً من أجل وضعها في الموسوعة العامة الفرنسية التي تم نشرها في ذلك الوقت والمعروفة باسم .Encyclopédieوبدءً من عام 1762م، بدأ فولتير دفاعه القوي عمن يتعرضون للاضطهاد دون وجه حق. وربما تكون قضية جان كالاس أكثر القضايا التي تبناها شهرة. فقد تعرض هذا التاجر الذي ينتمي لكنيسة الإصلاح الفرنسية البروتستانتية إلى التعذيب حتى الموت في عام 1763م حيث تم اتهامه بقتل ابنه عندما أراد أن يتحول إلى المذهب الكاثوليكي. وتمت مصادرة أملاكه ونزع حضانة من تبقى من أبنائه من أرملته وإجبارهم على الدخول إلى أحد الأديرة. ونجح فولتير - الذي كان يرى في هذه القضية دليلاً واضحًا على الاضطهاد الديني - في إسقاط هذه التهمة عن كالاس في عام 1765م.

كتابات فولتير: الشعر :

في سنوات عمره المبكرة، ظهرت موهبة فولتير الشعرية وكانت أول أعماله المنشورة من الشعر. وقدكتب فولتير قصيديتين طويلتين؛ وهما Henriadeو The Maid of Orleansبالإضافة إلى العديد من المقطوعات الشعرية الأخرى الأصغر حجمًا. وكانت قصيدة The Henriadeمكتوبة بشكل يحاكي أعمال فيرجيل مستخدمًا في كلٍ مقطعا يتكون من بيتين متبعاً ذلك النمط من الأوزان الشعرية المعروفة باسم Alexandrineوالذي أدخل عليه بعض التعديلات التي جعلته مملاً. ولكن كان ذلك ضرورياً من أجل أن يناسب الصياغة الدرامية للعمل. وافتقرت القصيدة التي كتبها فولتير إلى الحماس للموضوع وفهمه؛ وهما الأمران اللذان أثرا سلبًا على جودة القصيدة عنده. أما القصيدة المعروفة باسم) La Pucelleالخادمة) فهي - على الجانب الآخر - عمل محاكاة ساخر هاجم فيه فولتير بعض المفاهيم الدينية والتاريخية. وتعتبر أعمال فولتير الأخرى - ثانوية الأهمية - بوجه عام وان كانت أفضل من هذين العملين من الناحية الفنية

النثر : تنتمي الكثير من أعمال فولتير التي صاغها على هيئة النثر والقصص النثرية الخيالية - والتي جاءت عادةً على هيئة كتيبات - أقرب إلى فن الجدل والمناظرة. فقد كانت قصته المعروفة باسم Candideتهاجم التفاؤل الديني والفلسفي بينما كان عمله المعروف باسم) L'Homme aux quarante ecusالرجل والتيجان الاربعين) يهاجم فيه بعض الأساليب الإجتماعية والسياسية التي كانت سائدة في ذلك العصر. أما رواية فولتير المعروفة باسم Zadigوغيرها من أعماله، فقد هاجم فيها الأفكار التي يتم تناقلها عبر الأجيال والخاصة بالقيم والمبادئ التي تقوم عليها العقيدة الأرثوذكسية بينما كان هدفه من كتابة بعض هذه الأعمال هو السخرية من الكتاب المقدس . وفي هذه الأعمال، يتضح أسلوب فولتير الساخر - البعيد عن المبالغة - ويتضح بوجه خاص التحفظ والبساطة في المعالجة اللفظية لهذه الأعمال. ويمكن اعتبار أن روايته القصيرة Candideبوجه خاص هي أفضل النماذج على أسلوبه الأدبي.

ولفولتير الفضل - مثلما هو الحال مع جوناثان سويفت - في تمهيد الطريق في دنيا الأدب لاستخدام السخرية الفلسفية في أدب الخيال العلمي خاصةً في قصته القصيرة المعروفة باسم Micromégas. وتشترك كتابات فولتير الأدبية مع أعماله الأخرى في استخدامها بوجه عام لأسلوب النقد بالإضافة إلى التنوع في الموضوعات التي يتناولها. فقد كان يسبق كل أعماله الأساسية - سواءً التي كتبها في قالب شعري أو نثري - تمهيد من نوع أو آخر يمكن اعتباره نموذجًا لنبرة السخرية اللاذعة التي تميز أعماله والتي لم تمنعه من استخدام تلك اللغة العادية المستخدمة في أحاديث الناس. وفي عدد كبير من الكتيبات والكتابات التي لا تتميز بخصائص معينة تفردها عن غيرها من الكتابات، تظهر مهارات فولتير في الكتابة الصحفية. وفي مجال النقد الأدبي الصرف، يمكن اعتبار أن عمله الرئيسي في هذا المجال هو (Commentaire sur Corneilleالتعليق على كورنيلوس

بالرغم من إنه قد قام بكتابة العديد من الأعمال الأخرى المشابهة له – أحيانًا (كما هو الحال في عمله المعروف باسم Life and notices of Molièreحياة واشعارات قرون موليير) بصورة مستقلة وأحيانًا أخرى كجزء من عمله المعروف باسم Siècles) وتتكرر كلمة " "l'infâmeوكذلك تعبير écrasez l'infâmeأو "سحق العار الذي يلحق بالأشخاص". في أعمال فولتير؛ وخاصةً. في خطاباته الخاصة. وتشير العبارة إلى تلك الإساءات التي تلحق بالناس من أفراد الأسرة المالكة ورجال الدين الذين كان فولتير يراهم في كل مكان من حوله. وكذلك يشير إلى الخرافات وعدم التسامح الذين زرعهما رجال الدين في نفوس الناس. وقد شعر فولتير بهذه المؤثرات في العديد من الأحداث التي مرت في حياته مثل: المنفى، ومصادرة كتبه، والمعاناة البشعة التي مر بها كل من كالاس و لابري. وأشهر التعليقات التي يتم تناقلها عن فولتير مشكوك في صحتها. فالعبارة التالية قد نسبت بشكل خاطئ إلى فولتير " قد أختلف معك في الرأي ولكنني على استعداد أن أموت دفاعًا عن رأيك." ولم يكن فولتير هو من قال هذه الكلمات، ولكن قائلتها هي إيفلين بياتريس هول التي كانت تكتب تحت اسم مستعار وهو S. G. Tallentyreوذلك في عام 1906م في كتاب السيرة الذاتية الذي قامت بإصداره تحت عنوان The Friends of Voltaire

وقد قصدت هول بعبارتها أن تلخص بكلماتها موقف فولتير تجاه كلود ادريان هلفتيوس وكتابه الذي أثار جدلاً كبيرًا وهو . De l'esprit ولكن نسب هذا التعبير الذي صاغته بكلماتها بشكل خاطئ إلى فولتير. وعبر ما قالته عن مضمون موقف فولتير من هلفتيوس. ويقال أنها قد استوحت كلماتها من أحد التعليقات التي تم العثور عليها في عام 1770م في أحد خطابات فولتير إلى Abbot le Rocheوالتي يروى إنه قد قال فيها: "أنا أمقت ما تكتب، ولكنني على استعداد تام لأن أضحي بحياتي من أجل أن تستمر في الكتابة." وبالرغم من ذلك، فإن الدارسين يعتقدون في وجود نوع من أنواع سوء الفهم إذ لا يبدو أن مثل هذا الخطاب يحتوي على أي تعليق من هذا النوع. ويعتبر أكبر الأعمال الفلسفية التي أنتجها فولتير هو Dictionnaire philosophique الذي يحتوي على مقالات قدمها فولتير للنشر في Encyclopédieوكذلك العديد من أعماله الأخرى ثانوية الأهمية. وقد تم تخصيصها لانتقاد المعاهد السياسية الفرنسية، وأعداء فولتير الشخصيين، والكتاب المقدس، والكنيسة الرومانية الكاثوليكية.

ومن بين العديد من الأهداف الأخرى، انتقد فولتير السياسة الاستعمارية الفرنسية في أمريكا الشمالية، وعمل على الحط من قدر المنطقة الشاسعة المعروفة باسم ولاية فرنسا الجديدة ووصفها بإنها مساحة ضئيلة تكسوها الثلوج أو (" . ("quelques arpents de neigeرسائل فولتير :كذلك، كتب فولتير عددًا هائلاً من المراسلات الخاصة في الفترة التي عاشها تبلغ إجمالاً أكثر من عشرين ألفًا من الرسائل. وتظهر شخصية فولتير في الخطابات التي كتبها: ففيها تظهر الحيوية التي يتمتع بها ،وتعدد الجوانب والبراعات في شخصيته وقدرته على التملق الذي لا يتردد في استخدامه، وتبدو فيها سخريته قاسية القلب ، ومقدرته المهنية المجردة من المبادئ الخلقية ، وتصميمه على الخداع والتحريف في أي اتجاه يرى فيه مصلحته أو يستطيع به الهروب من أعدائه

. فلسفة فولتير :فولتير في سن السبعين عكس ذلك في لوحة باستخدام فن الحفر، وهي موجودة في النسخة التي صدرت في عام 1843 م من كتابه :.Philosophical Dictionaryالدين :بالرغم من الاعتقاد الخاطئ للبعض في أن فولتير كان ملحدًا، فقد كان في حقيقة الأمر يشترك في الأنشطة الدينية كما قام ببناء كنيسة صغيرة في ضيعته التي اشتراها في فيورني. ويكمن السبب الرئيسي في هذا الاعتقاد الخاطئ في أحد الأبيات التي وردت في قصيدة له (وكانت القصيدة بعنوان ") ("Epistle to the author of the book, The Three Impostorsرسالة إلى مؤلف الكتاب: المدّعين الثلاثة).

ويمكن ترجمة البيت إلى: "إذا كان الله غير موجود، فسيكون من الضروري أن نختلق نحن واحدًا." ويظهر في القصيدة الكاملة التي ينتمي إليها هذا البيت انتقاده الذي كان ينصب بدرجة أكبر على تصرفات المؤسسات الدينية أكثر منه على مفهوم الدين في حد ذاته. وكحال الكثيرين من الشخصيات البارزة التي عاشت أثناء عصر التنوير الأوروبي، اعتبر فولتير نفسه مؤمنًا بمذهب الربوبية. فقد كان لا يعتقد في أن الإيمان المطلق بالله يحتاج إلى الاستناد على أي نص ديني محدد أو فردي أو على أي تعاليم تأتي عن طريق الوحي. وفي حقيقة الأمر، كان كل تركيز فولتير ينصب على فكرة أن الكون قائم على العقل واحترام الطبيعة. وهي الفكرة التي عكست الرأي المعاصر له والذي كان يعتقد في وحدة الوجود. وقد نالت هذه الفكرة حظًا وافرًا من الرواج بين الناس خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر الميلاديين، وكتب لها الاستمرار في الوجود في شكل من أشكال الربوبية المعروفة في عصرنا الحالي باسم "" "Voltairean Pantheismوحدة الوجود من منظور فولتير."وكتب فولتير متسائلاً: "ما الإيمان؟" فهل هو أن نؤمن بما نستطيع أن نراه واضحًا أمام أعيننا؟ لا، فمن الواضح تمامًا لعقلي إنه من الضروري وجود كيان خالد رفيع المنزلة عاقل ذكي. فالأمر عندي لا علاقة له بالإيمان، ولكنه مرتبط بالعقل."

وفيما يتعلق بالنصوص الدينية، قام أحد مؤلفي القرن الواحد والعشرين بتلخيص رأي فولتير في الكتابالمقدس عندما قال: أولاً :مرجع قانوني أو أخلاقي عفا عليه الزمن. وثانيًا، :هو بوجه عام نوع من أنواع الاستعارة اللغوية، ولكنها استعارة تحمل في طياتها القدرة على أن تعلمنا دروسًا مفيدة. وثالثًا : هو عمل من صنع الإنسان، وليس هبة إلهية. ولم تستطع هذه المعتقدات أن تمنع فولتير من ممارسة الطقوس الدينية بالرغم من إنها قد أكسبته سوء السمعة في أوساط المنتمين إلى الكنيسة الكاثوليكية. وجدير بالذكر أن فولتير كان يشكل - بحق - مصدرًا للإزعاج للعديد من المؤمنين، وأن أفكاره كانت معروفة للجميع وفي كل البلاد. فقد كتب فولف جانج أماديوس موتسارت إلى والده خطابًا في السنة التي توفي فيها فولتير قال فيه: "أخيرًا رحل عن العالم أكبر الأوغاد. وانتقد فولتير رسول الإسلام محمد بن عبد الله. فمسرحيته المعروفة باسم Fanaticism, or Mahomet قام بكتابتها "ليهاجم مؤسس العقيدة الزائفة والهمجية". كذلك، وصف فولتير الرسول محمد بأنه "كاذب".وتبدو ان معرفته بالاسلام ورسوله كان في البداية يعتريها شيء من الغموض وعدم المعرفة وأنه قد غير موقفه في بعض الجوانب .

يظهر ذلك من خلاله رأيه السابق وآرائه عن الإسلام في الخطاب الذي قام بإرساله إلى البابا بنديكت الرابع عشر والذي قام بكتابته في باريس في 17 أغسطس في عام 1745م إذ كان أكثر إيجابية، تلغي ما ذهب اليه سابقا فقد وصف فولتير الرسول محمد بأنه رسول "ديانة تتسم بالحكمة والصرامة والعفاف والإنسانية". كما تحدث عنه كالتالي: "واضع شريعة المسلمين!!!! (طبعاً هذا يؤكد على عدم معرفته الدقيقة بالإسلام) رجل رهيب ذو سطوة استطاع أن يفرض تعاليمه على اتباعه بالإستبسال في القتال وبحد السيف"." وقال مخاطباً رجال الدين في الكنسية: "لقد قام الرسول بأعظم دور يمكن للإنسان أن يقوم به على الأرض، وإن أقل مايُقال عن محمد أنه قد جاء بكتاب وجاهد، والإسلام لم يتغير قط أما أنتم ورجال دينكم فقد غيرتم دينكم عشرين مرة" !!!!???.ومن تلك الأعمال التي قام فولتير بترجمتها والتي تظهر فيها أفكار الكونفشيوسية وتلك المبادئ التي تنادي بالتقيد الحرفي أو المفرط بالقانون أو بشرع ديني أو أخلاقي، استقى معلوماته عن المفاهيم الصينية في مجالي السياسة والفلسفة (والتي قامت على مبادئ عقلية)، وقد قام فولتير بذلك بغرض المقارنة بعين ناقدة بينها وبين المؤسسات الدينية الأوروبية وكذلك النظام الارستقراطي الموروث..

وهناك قصة لم يتم التأكد من صحتها تتعلق بشراء Geneva Bible Societyلمنزل فولتير الذي يقع في فيورني لاستخدامه في طباعة الكتاب المقدس. ولكن، يبدو أن مصدر هذه القصة هو ذلك التقرير السنوي - الذي تمت إساءة فهمه - الصادر في عام 1849م عن) American Bible Societyوهي مجموعة تأسست عام 1816 بهدف نشر وتوزيع وترجمة الكتاب المقدس). وتملك وزارة الثقافة الفرنسية الآن قصر فولتير وتتولى إدارته. الماسونية : دخل فولتير في عضوية المنظمة الماسونية قبل وفاته بشهر واحد. ففي الرابع من أبريل من عام 1778م، ذهب فولتير برفقة بنيامين فرانكلين إلى المحفل الماسوني الشهير La Loge des Neuf Soeursفي باريس بفرنسا وأصبح) Entered Apprentice Freemasonمبتدئ منضم إلى الماسونية). وربما يكون قد أقدم على هذه الخطوة لإرضاء فرانكلين فقط .الميراث الذي خلفه فولتير : تمثال نصفي لفولتير من إبداع النحات الفرنسي - جان انطوان هودون - الذي ينتمي إلى المدرسة الكلاسيكية الحديثة.

كان فولتير يرى أن البرجوازيين الفرنسيين قليلو العدد ولا تأثير لهم في الحياة الفرنسية. أما الطبقة الأرستقراطية فقد كان يعتقد أنها طبقة طفيلية فاسدة. وكان فولتير يرى أن عامة الشعب يتميزون بالجهل ويؤمنون بالخرافات بينما اعتبر الكنيسة عبارة عن قوة راكدة تفيد فقط في موازنة القوى الأخرى حيث أن "الضريبة الدينية" أو ضريبة العشر قد ساعدت في دعم الثوريين. وكان فولتير لا يثق في الديمقراطية لأنه رأى إنها تعمل على الترويج لحماقات العامة والدهماء.ولهذا كان يرى أن يكون الملك المستنير أو الشخص المستنير المنفرد بالحكم - والذي يسمع لنصح الفلاسفة (الفيلسوف) من أمثال فولتير - هو الوحيد القادر على أن يغير في مجريات الأمور لأنه من المصلحة المنطقية للملك أن يقوم بدفع القوة والثروة التي يتمتع بهما رعاياه وأبناء مملكته إلى الإتجاه الأفضل. وبصورة أساسية، كان فولتير يعتقد أن الإستبداد المستنير هو مفتاح التقدم والتغيير. وتعتبر أكثر الأعمال الباقية في ذاكرة التاريخ لفولتير هي روايته القصيرة Candide ou l'Optimisme [Candide, or Optimism] التي كتبها في عام 1759م بهدف الانتقاد الساخر لفلسفة التفاؤل. وقد كانت الرواية موضع اعتراض الرقابة على المطبوعات، فأدّعى فولتير مازحًا أن المؤلف الحقيقي للقصة هو CaptaiDemad - أخ مزعوم لفولتير - في خطاب قام بإرساله إلى Journal Encyclopedique أعاد فيه التأكيد على المواقف العقلية الجدلية التي وردت في النص الذي كتبه

واشتهر فولتير بالعديد من الأقوال المأثورة البارزة مثل: "" "Si Dieu n'existait pas, il faudrait l'inventer"إذا كان الله غير موجود، فسيكون من الضروري أن نختلق نحن واحدًا") وهي الجملة التي وردت في رسالة شعرية في عام 1768م - ووجهها فولتير إلى المؤلف المجهول لذلك العمل الذي أثار قدرًا هائلاً من الجدل وهو . The Three Impostorsوقد قامت فرنسا بتخليد ذكرى فولتير وتكريمه كواحد من الرواد الشجعان لفن الجدل والمناظرة. في التاريخ الحديث الفرنسي. حيث قام بالدفاع المستمر عن الحقوق المدنية – والحق في الحصول على محاكمة عادلة، وحرية العقيدة. واستنكر فولتير بشدة النفاق والظلم الذين كان يتصف بهما الحكم الأرستقراطي . وكان الحكم الأرستقراطي يفرض ميزاناً غير عادل فيما يتعلق بالقوى وبالضرائب لدى السلطة. وظلت السلطة تتدرج وفق السلم الطبقي التالى : الطبقة الأولى: المتمثلة في رجال الدين، والسلطة الثانية: المتمثلة في طبقة النبلاء، والسلطة الثالثة : المتمثلة في العامة وأفراد الطبقة الوسطى. والطبقة الأخيرة هي التي كانت ترزح تحت وطأة معظم الضرائب التي يتم فرضها تعسفاً. ولقد قام بعض من زملاء فولتير اللاحقين بالحط من قدره.

فقد كان الكاتب الاسكتلندي الفيكتوري - توماس كارلايل - يعتقد أنه بالرغم من عدم وجود من يستطيع أن يباري فولتير في موهبته في الصياغة الأدبية، فإن أكثر أعماله إتقانًا لم تكن ذات قيمة من ناحية المضمون. وزعم بأن فولتير لم يستطع أبدًا أن يبدع فكرة خاصة به تنبع من داخله. وبينما كان فولتير يأتي على ذكر الصين ومملكة سيام كنماذج للحضارات الذكية غير الأوروبية وينتقد بقسوة العبودية كان يؤمن أن اليهود "شعب جاهل وهمجي." وقد تم إطلاق اسم فيورني-فولتير على بلدة فيورني التي قضى فيها فولتير العشرين عامًا الأخيرة من حياته تخليدًا لذكرى أشهر من عاش فيها. أماقصره الريفي فقد تحول الآن إلى متحف. وتم الحفاظ على المكتبة الخاصة بالأديب فولتير سليمة تمامًا في المكتبة الوطنية الروسية الموجودة في مدينة سان بطرسبرج في روسيا. وفي عام 1916م، وفي مدينة زيورخ قامت جماعة المسرح والأداء المسرحي - والتي شكلت فيما بعد بدايات الحركة الطليعية المعروفة باسم دادا (الدادانية) (حركة ثقافية انطلقت من زيورخ أثناء الحرب الأوروبية العالمية الأولى من أجل معاداة الحرب) - بإطلاق اسم Cabaret Voltaireعلى المسرح الذين يقدمون عروضهم فوق خشبته

وفي السنوات الأخيرة من القرن العشرين، قامت إحدى الفرق الموسيقية بإطلاق اسم ذلك المسرح على فرقتهم. وتلعب شخصية فولتير دورًا مهمًا في سلسلة مكونة من أربعة روايات متعاقبة تاريخيًا بعنوان The Age of Unreason كتبها مؤلف قصص الخيال العالمي والفانتازيا الأمريكي .Gregory Keyes

موت فولتير ودفنه :-

وفي فبراير من عام 1778م, عاد فولتير للمرة الأولى خلال العشرين عامًا الأخيرة إلى باريس - مع آخرين - ليشهد افتتاح آخر أعماله التراجيدية وهي مسرحية .Irene وكان السفر الذي استغرق خمسة أيام شاقًا للغاية على العجوز الذي كان يناهز الثالثة والثمانين من عمره. واعتقد فولتير إنه على شفا حفرة من الموت في الثامن والعشرين من فبراير، فكتب: "أنا الآن على شفا الموت وأنا أعبد الله، وأحب أصدقائي، ولا أكره أعدائي، وأمقت الخرافات." وبالرغم من ذلك، فقد تماثل للشفاء وشهد في شهر مارس عرضًا لمسرحيته Irene حيث تم استقباله استقبال البطل الذي عاد أخيرًا إلى وطنه. ولكن، سرعان ما مرض فولتير ثانيةً وتوفي في الثلاثين من مارس في عام 1778م. وفي لحظات احتضاره على فراش الموت، عندما طلب منه القسيس أن يتبرأ من الشيطان ويعود إلى إيمانه بالله، يقال أن إجابته كانت: "لا وقت لدي الآن لأكتسب المزيد من العداوات."

ويقال أيضًا إن كلماته الأخيرة كانت: "كرمى لله، دعني أرقد في سلام." وبسبب انتقاده المعروف للكنيسة الذي رفض أن يتراجع عنه قبل وفاته، لم يتم السماح بدفنه في الكنيسة وفقًا للشعائر الكاثوليكية. وعلى الرغم من ذلك، فقد تمكن اصدقاؤه من دفن جثمانه سرًا في إحدى الكنائس الكبيرة في مقاطعة شامباين المعروفة باسم Scellièresقبل أن يتم الإعلان رسميًا عن قرار منع الدفن. وقد تم تحنيط قلبه ومخه بشكل منفصل. وفي يوليو من عام 1791م، اعتبرته الجمعية الوطنية الفرنسية ((the National Assemblyواحدًا ممن بشروا باندلاع الثورة الفرنسية. وتمت استعادة رفاته للاحتفاظ به في البانثيون - مقبرة عظماء الأمة الفلرنسية - تكريمًا له. وتم الاحتفال بنقل رفات فولتير احتفالاً ضخمًا بوجود اوركسترا كاملة. وتضمنت المقطوعات الموسيقية التي تم عزفها مقطوعة للمؤلف الموسيقي أندريه جريتري - البلجيكي الأصل والذي حصل على الجنسية الفرنسية بعد ذلك - وقد تم تأليفها خصيصًا احتفالاً بهذه المناسبة؛ تلك المقطوعة التي تم تخصيص جزء منها لآلة النفخ المعروفة باسم " ."tuba curvaويعود أصل هذه الآلة إلى العصر الروماني حيث كانت تعرف باسم cornu، وكانت هذه الآلة قد تم إعادة استخدامها في ذلك الوقت تحت هذا الاسم الجديد

وهناك إحدى القصص غير الحقيقية التي تتردد باستمرار عن أن ما تبقى من رفات فولتير قد تعرض للسرقة من قبل أحد المتعصبين الدينيين في عام 1814م أو عام 1821م أثناء عملية الترميم التي تمت لمقبرة البانثيون وقام بإلقائه في كومة من أكوام القمامة. بيان بمؤلفات فولتير الماسوني :-

الأعمال الرئيسية : تتمثل في مجموعة من المقالات التي صاغها فولتير على هيئة خطابات وهي :(Lettres philosophiques sur les Anglais)

(الرسائل الفلسفسة في اللغة الانجليزية) وقد تم نشرها في عام 1733م, وتم تعديلها تحت اسم(Letters on the Englishحوالي عام 1778م). 2/ Dictionnaire philosophiqueالقاموس الفلسفي) (والذي قام فولتير بتأليفه في عام 1764م). 9 / الأعمال التاريخية :1/كتاب :, History of Charles XII, King of Swedenتاريخ شارلس الثاني عشر ملك السويد (والذي قام فولتير بكتابته في عام 1731م). 2 /كتاب: The Age of Louis XIVعصر لويس الرابع عشر (الذي قام فولتير بتأليفه في عام 1751م). 3/ كتاب : (The Age of Louis XVعصر لويس الخامس عشر) (الذي قام فولتير بتأليفه في الفترة ما بين عامي 1764 و1752م).

4 /كتاب : Annals of the Empire .. A.D 742سجلات او حوليات الامبراطورية قبل الميلاد الجزء الأول. 5/ كتاب .(شارلمان وهنري السابع)- Charlemagne, Henry VII 1313) الذي قام بتأليفه في عام 1754م). 6 / كتاب Annals of the Empire - Louis of Bavaria, 1315 to Ferdinand II 1631الجزء الثاني (امبراطورية لويس باقاريا 1415م الى فريندداد الثاني 1631م) (وقد قام فولتير بتأليفه في عام 1754م) .6 /كتاب History of the Russian Empire Under Peter the Greatتاريخ روسيا تحت بطرس الاكبر) وقد صدر الجزء الأول من هذا الكتاب في عام 1759م بينما صدر الجزء الثاني منه في عام 1763م)..

المحاضرة الرابعة عشرة/ السنة الثانية

الثورات الكبرى في التاريخ

اليوم السبت الموافق 6/20/2026

3/ جان جاك روسو: (28 يونيو 1712، جنيف - 2 يوليو 1778، إيرمينونفيل): هو كاتب وفيلسوف جنيفي، ويعد من أهم كتاب عصر العقل أوما يسمى بعصر التنويرى (Age of Enligtenment)، وهي فترة من التاريخ الأوروبي، امتدت من أواخر القرن السابع عشر إلى أواخر القرن الثامن عشر الميلادي. لقد ساعدت فلسفة روسو في تشكيل الأحداث السياسية بسهم وافر، تلك الاحداث التي أدت في نهاية المطاف إلى قيام الثورة الفرنسية. وقد أثرت أعماله بوضوح في التعليم والأدب والسياسة. حياته المبكرة : وُلد روسو في مدينة جنيف بسويسرا. وكانت أسرته من أصل بروتستانتي فرنسي، وقد عاش في جنيف لمدة سبعين عاماً تقريباً. توفيت أمه عقب ولادته مباشرة، تاركة الطفل لينشأ في كنف والده، الذي عُرف بميله إلى الخصام والمشاجرة. ونتيجة لإحدى المشاجرات عام 1722م، اضطر والد روسو إلى الفرار من جنيف. فتولى عم الصبي مسؤولية تربيته. وفي عام 1728م، هرب روسو الإبن من جنيف، وبدأ حياة من الضياع، ومن التجربة والفشل في أعمال كثيرة. كانت الموسيقى تستهويه دوماً، وظل لسنوات مترددًا بين إحتراف الكتابة أو الموسيقى.

وبعد وقت قصير من رحيله عن جنيف، وهو في الخامسة عشرة من عمره، التقى روسو بالسيدة لويز دي وارنز، وكانت أرملة موسرة . وتحت تأثيرها، انضم روسو إلى الكنيسة الرومانية الكاثوليكية. ومع أن روسو كان أصغر من السيدة دي وارنز باثني عشر أو ثلاثة عشر عامًا، إلا أنه استقر معها بالقرب من مدينة شامبيري، في دوقية سافوي. وقد وصف سعادته بعلاقتهما في سيرته الذاتية الشهيرة اعترافات التي كتبها ما بين عام 1765 أو 1766م - 1770م، ونُشرت ما بين عامي 1782م و 1788م. ولكن تلك العلاقة لم تدم بينهما طويلاً، فقد هجرها روسو أخيرًا عام 1740م .وفي عام 1741م أو 1742م، كان روسو في باريس يجري وراء الشهرة والثروة، وقد سعى إلى احتراف الموسيقى. وكان أمله يكمن في وضع نظام جديد للعلامات والرموز الموسيقية التي كان قد ابتكرها. وبالفعل قدم المشروع إلى أكاديمية العلوم، ولكنه أثار قدرًا ضئيلاً من الإهتمام. في اثناء توجده بباريس، خلال هذه الفترة اتَّصل روسو بمجموعة الفلاسفة من مشاهير كتاب وفلاسفة العصر. وحصل على التشجيع المادي من مشاهير الرأسماليين. ومن خلال رعايتهم له ، عمل روسو أميناً للسفير الفرنسي في البندقية خلال عامي 1743، 1744م

علامة فاصلة في تاريخ حياة روسو:

كانت نقطة التحول البارزة في حياة روسو عام 1749م، حين قرأ عن مسابقة، تكفَّلت برعايتها أكاديمية ديجون، التي عرضت جائزة مالية لأحسن مقال عن موضوع بعنوان : " هل إحياء النشاط في العلوم والفنون سيؤدي إلى الإسهام في تطهير السلوك الأخلاقي ؟ ". وما أن قرأ روسو عن المسابقة حتى أدرك المجرى الذي ستتّجه إليه حياته، وهو معارضة النظام الإجتماعي القائم الذي كان يشعر بالإستياء منه كثيراً، ما بين طبقة غنية تهتم بالبذخ والمظاهر والتفاخر، وطبقة كبيرة من الفقراء المعدمين. وقرر أن يمضي فيما بقي من حياته في بيان الإتجاهات الجديدة المتوقعة للتنمية الإجتماعية. وقدم روسو مقاله إلى الأكاديمية تحت عنوان: بحث علمي في العلوم والفنون عام 1750 /1751م، حمل فيه على العلوم والفنون لإفسادها الإنسانية. ففاز بالجائزة، كما نال الشهرة التي ظل ينشُدها منذ أمد بعيد . ولكنه كان يفضل الانعزال والتفكير.

في عام 1755م نشر روسو في إطار مسابقة أخرى تحت رعاية نفس الأكاديمية مقالته المعروفة بالخطاب الثاني تحت عنوان "خطاب حول مصدر وأسس اللاعدالة بين الناس" والذي أتم به شهرته وأحدث على غرار الخطاب الأول جدلاً واسعاً، في الأوساط العلمية والأكاديمية وانصب عليه عداء الحاكم وطبقة الأثرياء. بدعوةٍ من السيدة لويز دي إبيني، "فر" روسو بجلده الى باريس واستقر بمونمورانسي من سنة 1756م إلى سنة 1762م. المنزل الذي كان يسكنه مع زوجته في السابق

أعماله :

تتسم آخر أعمال روسو بالإحساس بالذنب وبلغة العواطف. وهي في الواقع تعكس محاولته للتغلب على إحساس عميق بالنقص، ولاكتشاف هويته في عالم كان يبدو رافضًا له. حاول روسو في ثلاث محاورات له صدرت أيضًا تحت عنوان: قاضي جان جاك روسو: كُتبت في المدة بين عامي 1772 - 1776م، ونُشرت عام 1782م، حاول الرد على اتهامات نقاده، ومن يعتقد أنهم كانوا يضطهدونه.

). كذلك، كتب روسو شعرًا ومسرحيات نظمًا ونثرًا. وألف أعمالاً موسيقية من بينها مقالات كثيرة في الموسيقى والمسرحية الغنائية (أوبرا) ذات شأن تحت عنوان : عرّاف القرية، ومعجم الموسيقى (1767م)، ومجموعة من الأغنيات الشعبية بعنوان :العزاء لتعاسات حياتي (1781م). وفضلاً عن ذلك، كتب روسو في علم النبات، وهو علم ظل لسنوات كثيرة تتوق نفسه إليه.

وفي التربية :

كتب روسو كتاباً يعتبر مرجعياً في التربية اسمه "إميل أوعن التربية" على هيئة قصة طفل. وتبدأ القصة بنشأة الطفل إميل وتنتهي بزواجه وهو في سن 25 سنة. اقترح أن يربى النشء على طبيعته بدون إجباره على حفظ العلوم والثقافات، وبذلك يتعلم النشء من طبيعة ميوله وبالتجربة الشخصية. واهم ما يصبو إليه روسو في هذا الموضوع هو أن ينشأ في الطفل الشعور الإجتماعي. كما أكد روسو على أهمية إستقلالية النشء . إذيجب أن يكون هذا مقترناً بتوجيه خفي بحيث يتفق وميول النشء مع ما يريده المعلم. ففي كتاب "إميل أوعن التربية" يقول روسو:" اتبعوا مع النشء الطريقة العكسية، بحيث يشعر النشء بأنه هو صاحب الإختيار. ويؤكد على أنه لا توجد استجابة وتكريس إلا بالشعور بأن المرء حراً فيما يتعلمه. هذا هو التكريس الحقيقي".

و يرى روسو أن النشء الذي ينشأ على تلك الطريقة الحرة هو الأصلح لمجتمعه.. وفي روايته الطويلة هذه "إميل" (1762م) أعلن روسو أن الأطفال، ينبغي تعليمهم بأناة وتفاهم. وأوصى روسو بأن يتجاوب المعلم مع اهتمامات الطفل. وحذر من العقاب الصارم ومن الدروس المملة. وعلى الرغم من ذلك فقد أحس بوجوب الإمساك بزمام الأمور لأفكار وسلوك الأطفال. ولقد انتشرت طريقة روسو في تربية النشء سريعاً في مختلف الدول الأوروبية. وظلت هي الطريقة الأساسية والمثلى لطرق التعليم الحديثة في جميع انحاء العالم المعاصر بدون استثناء.

أفكاره:

قام روسو بانتقاد المجتمع في رسائل عديدة. ففي رسالته تحت عنوان: "بحث في منشأ وأسس عدم المساواة" (1755م)، هاجم المجتمع الأوروبي والفرنسي على وجه الخصوص والملكية الخاصة باعتبارهما من أسباب الظلم وعدم المساواة

وفي كتابه "هلويز الجديد" (1761م" : تضمن مزيجاً من الرواية الرومانسية والعمل الذي ينتقد بشدة زيف المبادئ الأخلاقية التي رآها روسو في مجتمعه. أما في كتابه "العقد الاجتماعي" (1762م)، الذي يعتبر بلا منازع علامة بارزة في تاريخ العلوم السياسية، قام روسو بطرح آرائه فيما يتعلق بالحكم وحقوق المواطنين. كان روسو يعتقد أن الناس ليسوا مخلوقات إجتماعية بطبيعتهم، معلنًا أن من يعيشون منهم على الفطرة يكونون معزولين عن المجتمع، وهم رقيقو القلب، خالون من أية بواعث أو قوى تدفعهم إلى إيذاء بعضهم بعضًا. ولكنهم ما إن يعيشوا معًا في مجتمع واحد حتى يصيروا أشرارًا. ومن ثم في رأيه أن المجتمع يُفسد الأفراد من خلال إبراز ما لديهم من ميل إلى العدوان والأنانية. وفي تقديري أن ذلك يتفق وما جاء في الحديث الشريف الصحيح (كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو يمجسانه أو ينصرانه) . إذ يؤكد الحديث النبوي على الدور الكبير لتأثير البيئة المحيطة بالفرد على تشكيل الوعي والتوجه والتفكير والإعتقاد والثقافة والسلوك لديه.

لم يكن روسو ينصح الناس بالعودة إلى حالة من الفطرة . بل كان يعتقد أن الناس بوسعهم أن يكونوا أقرب ما يكونون إلى مزايا هذه الحالة، إذا عاشوا في مجتمع زراعي بسيط. حيث يمكن أن تكون الرغبات محدودة، والدوافع الجنسية والأنانية محكومة، والطاقات كلها موجهة نحو الانهماك في الحياة الجماعية. في تقديري أن هذه النظرة كانت مسيطرة على عدد من المفكرين في نهايات القرن الثامن عشر الميلادي وإلى النصف الثاني من القرن الثاسع عشر. وهي تعكس درجة من الإحباط وتوحي بفقدان الأمل في اصلاح ما هو قائم. ويعكس ذلك الفكر بوضح وجلاء الفكر الهيجلي والماركسي الذي بدأ يرسم عالماً فردوسيا خالياًمن تعقيدات الواقع ويعلق الأصلاح بوعود مستقبلية اشبه ما تكون بمدينة افلاطون الفاضلة.

وفي كتاباته السياسية:

رسم روسو الخطوط العريضة للنظم التي كان يعتقد، أنها لازمة لإقامة ديمقراطية يشارك فيها كافة المواطنين. مما لا شك فيه وعلى حسب علمي أن ذلك ضرب من الخيال حيث لم تبلغه أعرق النظم الديموقراطية القائمة حتى الآن. هذا بالرغم مما تملكه من تكنولوجيا ووسائل اتصال ماكان يحلم بها أذكي رجل في التاريخ البشري . يعتقد روسو أن القوانين يتعيّن عليها أن تعبر عن الإرادة العامة للشعب. وفي رأيي هذا اغرب مما مضى إذ لا تزال القوانين تعبر عن إرادة القوي والحاكم والطبقة المستفيدة . ويذهب روسو الى أن أي نوع من الحكم يمكن أن يكتسب الصفة الشرعية مادام النظام الاجتماعي القائم إجماعيًا. واستنادًا إلى ما يراه روسو، فإن أشكال كافة الحكم تتجه في آخر الأمر إلى الضعف والذبول. ولا يمكن كبح التدهور إلا من خلال الإمساك بزمام المعايير الأخلاقية، ومن خلال إسقاط جماعات المصالح الخاصة

وقد تأثر روبسْبيير وغيره من زعماء الثورة الفرنسية بأفكار روسو بشأن الدولة، كما أن هذه الأفكار كانت مبعث إلهام لكثير من الاشتراكيين وبعض الشيوعيين على رأسهم كارل ماركس خلال القرن التاسع عشر الميلادي. ومن ثم ظل جان جاك روسو بأطرحاته المتقدمة طرفا في الصراع بين القدماء والمعاصرين.

نفوذه الأدبي :

مهد روسو لقيام المدرسة الرومانسية في فرنسا على وجه الخصوص وفي أوروبا على وجه العموم. والرومانسية حركة سيطرت على الفنون في الفترة الواقعة ما بين أواخر القرن الثامن عشر إلى منتصف القرن التاسع عشر الميلادي. ولقد ضرب روسو، سواء في كتاباته أو في حياته الشخصية، المثل على هيمنة روح الرومانسية، من خلال تغليبه المشاعر والعواطف على العقل والتفكير، والنزوة والعفوية على الانضباط الذاتي. وأدخل روسو في الرواية الفرنسية الحب الحقيقي المضطرم بالوجدان

كما سعى إلى استخدام الصور الوصفية للطبيعة على نطاق واسع، وابتكر أسلوبًا نثريا غنائيًا بليغًا. وكان من شأن اعترافاته أن قدم نمطًا جديداً من السير الذاتية التي تحوي أسرارًا شخصية غالباً يتعمد الناس لا سيما القيادات الفكرية والروحية والسياسية الى إخفائها وابراز عكسها. يحاول الانسان إخفاءها حفاظاً على مركزه الإجتماعي أو الثقافي إو الديني أو الإقتصادي أو الأكاديمي. ولعل ذلك اشبه بما قام به بابكر بدري في كتابه : حياتي . ولربما تأثر بابكر بدري ـ وهو المعاصر لكثافة ورود الأدب والكتابات الغربية الى السودان ابان عهد الإحتلال البريطاني ـ بهذا التراث حيث أورد تفاصيل ووقائع وحقائق عن نفسه وسلوكياته يضن المرء بالبوح بها أو يستحي من ذكرها.

من روائع جان جاك روسو الماسوني الشهيرة ومن أقواله المأثورة:

•الحرية صفة أساسية للإنسان، وحق غير قابل للتفويت، فإذا تخلى الإنسان عن حريته فقد تخلى عن إنسانيته وعن حقوقه كإنسان. لا شك هذه حقيقة من الحقائق التي يغفل الناس عنها غالباً والتي درجت الأنظمة الإستبداية واللصوصية السياسية على سلبها عنوة في رابعة النهار.

•والحرية تعني تمتع الفرد بجميع حقوقه السياسية، الاقتصادية، الاجتماعية والثقافية في اطار قانوني.
•الإنسان ولد طيباً بطبعه ولكن المجتمع هو الذي يفسده.
•وكان روسو يحث الانسان على الاعتماد على الضمير للتفرقة بين الطيب والخبيث في المعاملات. ـ كلامه هذا قد يكون صحيحاً اذا لم يطرأ طارئ يؤثر على فطرة الانسان السليمة ـ وكان روسو يرى أن الأديان جميعها تعمل على توجيه الناس إلى ما فيه خير المجتمع. (المؤلف : بروف العقيد :وهذه حقيقة إذ أن الأديان من غير تحريف أو تغيير أو تبديل مصدرها واحد.)
•حث روسو على الاهتمام بالطفل والنشء واحترامهم واتاحة الفرصة لهم للتعلم بالتجربة، والتقليل من منعهم عمل هذا أو ترك هذا. وكان يقول أن التلميذ يتعلم من زملائه أكثر مما يتعلمه من المدرسة.
•وكتب كتاباً في التربية يسمى "إميل"، يعد مرجعاً مهماً في الغرب إلى يومنا هذا لكل من يقوم بالتدريس. وما أن صدر هذا الكتاب في سويسرا حتى انتشر سريعاً في مختلف الدول الأوروبية للإعتماد عليه في طرق التربية والتدريس، وكان عاملاً مؤثرا على النهضة في هذا المجال.

حياته المتأخرة:

عندما تحول روسو إلى المذهب الكاثوليكي، خسر حقوق المواطنة في جنيف. ولكي يستعيد هذه الحقوق تحول مرة أخرى عام 1754م إلى المذهب البروتستانتي. وفي عام 1757م اختلف مع الفلاسفة؛ لأنه استشعر منهم الاضطهاد. وفي عام 1757م زار المغرب كمساعد لسفير البندقية وأبدى إعجابه بالمغرب العربي ، وتغنى بجمال فتاة مغربية أغرم بها كان اسمها حميدة .

4/ الاقتصاديون:

لم يقتصر الأمر في هذ الموضوع على علماء الإجتماع والقانون والسياسة والفلاسفة بل شارك في ذلك الجهد الإقتصاديون بسهم وافر ، ولعبوا أدواراً لا تقل كفاءة ودرجة عن ما قام به الفلاسفة الرواد في فرنسا. فقد هاجم الإقتصاديون من أمثال :"كيسناي" (1694-1773) (Quesnayم) و"دي جورناي :((1712-1759) De gurneyم) النظام القائم هجوماً قاسياً وعنيفاً يقوم على دراسة الوقائع . وكيسناي : هو ابن محام فرنسي شهير ، وقد أمضى صدراً من حياته في مزرعة أبيه في الريف

.ثم درس بعد ذلك الطب ومن ثم اتصل ببلاط لويس الخامس عشر . وطبع تحت رعايته كتابيه الشهيرين "بيانات اقتصادية" و "مبادئ اقتصادية عامة للبلاد الزراعية" . وقد ذهب فيهما مذهباً اقتصادياَ نظرياً وفلسفياَ جديداَ يقوم على فرضية مؤداها: أن الأرض هي المصدر الوحيد للثروة ، كما أن الثروة الحقيقية هي ما تنتجه المزارع والمناجم ، وهي نواتج أرضية في المقام الأول. وهذه الأفكار هي التي استقرضت منها الشيوعية الماركسية كثيراً من أطروحاتها. التي حسب الناس انها من ابداعات ماركس وانجلز.

دي جورناي: الذي اشتعل منذ صغره بالتجارة ، فقد أضاف إلى الزراعة والمناجم مصدراً آخر من مصادر الثروة ، وهو الصناعة . واستنتج من خلال دراسته العميقة أن الحواجز الجمركية المفروضة يومئذ من قبل الدولة وقوانين النقابات ..الخ .. كلها تشكل عقبات تحد من نشاط الزراعة والصناعة ، وتعرقل في ذات الوقت حركة تطورهما ونموهما، ووفقاً لذلك فإنه يجب الإعتماد على حرية العمل وحرية التصدير والإستيراد لضمان نجاحهما وتقدمهما. وبذا يكون جورناي : هو أول من عمل على هدم النظام الاقتصادي السائد يومئذ في فرنسا بطرح جديد ورؤيا جديدة بناءة . وكأني به قد وضع اللمسات الأولى لما يعرف الآن بنظرية التحرير الاقتصادي في القرن العشرين والحادي العشرين الميلادي.الذي تبنته كثير من دول العالم .

5/ كتاب دوائر المعارف: .((Encyclopaedias)

ولعل من الفصائل المتقدمة التي أحدثت خرقاً كبيراً في جدار النظام السياسي والإجتماعي والديني في فرنسا خلال تلك الفترة هم كتاب دوائر المعارف ، الذين تكاتفت جهودهم من أجل رفع كفاءة الوعي العام لدى الشعب الفرنسي ، وشكلوا واحدة من الكتا ئب المتقدمة من كتائب التغيير والتعبير الحر ، وهم الذين يعرفون بالإنسيكلوبيديست: (.(Encyclopaedias) ولكن للأسف هم من النورانيين الماسونيين الذين استخدمتهم الماسونية بكفاءة وفق توجيهات وارشادات مجدد الماسونية وايز هاوبت . اي كتاب دوائر المعارف. لقد لعب هذا القبيل من الباحثين والكتاب في شكل فريق جماعي متناغم دوراً مهماً وبارزاً في تاريخ الثورة الفرنسية ، وفي إشعال جذوتها. وقد نشروا "بيانات عامة" او ابحاث مضغوطة ذات دلالات عميقة وافكار حديثة وطرح جديد يشخص ادواء فرنسا السياسية والاقتصادية والإجتماعية والدينية والتاريخية ، ويحفز على التمرد على النظام القائم

وفي ذات الوقت فقد كانت هذه الكتابات تتحدث بوضوح وجلاء عن جهود الإنسانية المعرفية في شتى نواحيها السياسية والإقتصادية والإجتماعية والثقافية والدينية وفي كل عصورها . وقد تمكن هؤلاء الكتاب بكفاءة وبمهنية من جعل هذه المعرفة الموسوعية قاموساً جامعاً، ومرجعاً مهماً، يتعرض لكل التطورات الإقتصادية والتاريخية قديمها وحديثها. وقد اشترك في تحرير هذه الموسوعة جماعة كبيرة من كبار الكتاب والفلاسفة والعلماء والمتخصصين من كل نوع ، ومن شتى التخصصات مما أكسبها قدراً من الإحترام والإعتبار، ومنحتها ميزة ذلك التنوع المعرفي الذي تمتع به أولئك الكتاب بعداً استراتيجياً في مجال البحث العلمي ، والتغيير الإجتماعي والسياسي والإقتصادي والروحي لما تضمنته من رصانة بحث ، ودقة معالجة ، وعمق رؤية، ووضوح هدف ، واستقلالية رأي. وممن شارك في الكتابة في هذه الموسوعات شخصيات لها وزن علمي وسياسي وفكري بارز من أمثال : ديدرو . واتخذ هؤلاء المفكرون من هذه المؤلفات أداة حرب شعواء ضد الأنظمة والعقائد والعادات والتقاليد السائدة ووسيلة لتهيئة العقول والأذهان لإحداث إنقلاب شامل في نواحي الحياة بأكملها.

مما لا شك فيه أن هذا هو دور الطليعة المثقفة في كل زمان ومكان إذا ما تمتعت بقدر من الوعي والذكاء، والقدرة على العطاء والإبداع وإستقلالية الشخصية، والتفوق على الذات ، والجرأة على إبداء الرأي وإسداء النصح. أما المرتزقة منهم- أي من الطليعة المثقفة - من ماسحي أحذية السلطان، والسائرين في ركبه فلا رجاء فيهم ، ولا نفع. لأنهم عبدة أوثان دراهم ودنانير، وطلاب مناصب . وهم بهذه الصفات من أشر الخلق إنساناَ ، وأحط أنواع الإنسانية أقداراً ، وأسوأهم صنفاً. وأول ما يصاب الحاكم بكارثة تكون إصابته بسببهم وبسبب تكالبهم على السلطة، ونفاقهم.ومحاولة مسايرتهم له بالحق والباطل إبقاء على أوضاعهم ومناصبهم.

ونلاحظ أن آراء الكتاب والفلاسفة في هذا العصر لم تنصرف بوضوح وبجلاء بالدرجة الأولى كلية إلى فكرة إلغاء الملكية والنظام الملكي برمته وإنشاء جمهورية ديمقراطية على غرار ما توصل إليه الأمريكان من صيغة تواضعوا عليها ، بل قصارى ما اتجهت اليه أراء المفكرين والفلاسفة والسياسيين الفرنسيين في تلك الفترة إلى إقتراح متواضع مؤداه إنشاء ملكية دستورية ، ملكية تعمل لمصلحة الشعب ، وضمان رخائه وطمأنينته ،

وهذا يفسر حضور النموذج الإنجليزي في مخيلتهم على الدوام . الأمر الذي يوحي بمحدودية سقف التفكير في تلك الفترة ، وإنعدام وضوح الرؤية المستقبلية الواضحة لتجاوز سقوف الواقع بابتكار أنموذج خلاق حديث يمكن أن يشكل بديلاً مقبولاً لدى العامة من قبل هؤلاء المفكرين والباحثين والفلاسفة والكتاب . ومن المعلوم أن الباحث والمفكر والفيلسوف هو ابن بيئته ، تتأثر رئته الفكرية وتلافيف دماغه بإفرازات وهواء البيئة التي يعيش فيها . ولكن ما أن اشتد الإضطراب المالي في البلاد وعم وطم الفساد الإداري، وازداد تعثر الحكومة وتخبطها يوماً بعد يوم في سياستها ، حتى أدى ذلك كله إلى بغض النظام الملكي جملة وتفصيلاً. وقاد ذلك كله إلى انتشار فكرة الجمهورية بين مختلف الطبقات . ولعل مما ساعد على انتشارها أن شبت الثورة الأمريكية في ذلك الأثناء ، واشتركت فرنسا الملكية يومئذ في حرب الإستقلال الأمريكية بكل إمكاناتها نكاية في عدوتها اللدود بريطانيا. فجرى بعد ذلك ذكر الحكم الجمهوري على الألسنة دون مواربة . وبدأ الناس يتكلمون صراحة على السنة الخطباء الفرنسيين عن ضرورة كفالة حقوق الشعب السياسية والإجتماعية والإقتصادية . وتداولت تلك العبارات أقلام الكتاب والصحفيين والمفكرين والفلاسفة، وذاعت وشاعت هذه الأفكار في كل الأنحاء والأوساط الفرنسية

. بذا يمكن القول أن مما جرأ أولئك الفلاسفة والمفكرين على تبني نظرية إقامة الجمهورية الأنموذج الأمريكي الذي كان بمثابة إشعال الشرارة الأولى في الغرب . وأضحى بمثابة الملهم لبروز طرح جديد في فرنسا على وجه الخصوص وأوروبا على وجه العموم ، فقد هيكل النموذج الأمريكي ،وأطر طرحاً جديداً يتجاوز الموروث من الأنظمة والتقاليد والقيم والأعراف السياسية السائدة في القارة الأوروبية.

وانتشرت الفكرة الجديدة انتشار النار في الهشيم.

6/ موقف الطبقات المختلفة.

1/ الأشراف:

مما لا شك فيه أن مجهودات الطلائع السابقة من مفكرين وفلاسفة وإقتصاديين وقانونيين وساسة لم تذهب هباء منثوراً. فقد تمكنوا في فترة وجيزة من رفع كفاءة الوعي السياسي ، والإدراك لدى العامة ، وأذكوا قوة الملاحظة والإعتبار والمقايسة لدى فئات الشعب الفرنسي، وأوصلوه في فترة وجيزة إلى درجة من النضج السياسي ، والفكري والثقافي، بكفاءة وإقتدار. ومن خلال عبر التاريخ البينة فاننا غالباً ما نلاحظ أن مظاهر الظلم والإضطهاد وعدم المساواة لدى بلوغها مستوى معيناٍسرعان ما تحرك الضمير الإنساني ، مهما تبلد إحساسه ومهما خبا ضوؤه . ومن ثم تدفع تلك المساوئ بشريحة معتبرة من الظالمين أنفسهم إلى إنكارها في نهاية المطاف ، لا سيما إذا بلغت تلك الظواهر حداً لا يمكن السكوت عليه، باعتبارها قضايا لا تليق بكرامة الإنسان. كما أن كثرة النقد وقوة عارضته، وبيان حجته ، وقوة منطقه عادة ما يقود المجتمع إلى ساحة قناعة مشتركة ، والاتحاد حول القضايا التي تشكل القواسم المشتركة بين أفراده ، والمتجسدة في حزمة من القيم والمعايير، ومصفوفة من التقاليد والأعراف والسلوكيات، والمواقف والأطروحات. وتقود هذه القواسم في مجملها في نهاية الأمر إلى ارتفاع أقدار الوعي بالذات، والحقوق والواجبات ، والى نضوج تام في التعاطي مع الواقع.

وليس أدل على نضوج الرأي العام في فرنسا من إنصراف الأفكار في تلك الفترة المبكرة من تأريخ القارة الأوروبية إلى تعديل أنظمة الحكم في محاولة جادة لمراجعة كل الموروث بعقلانية . سواء أكان هذا الموروث سياسياً أو إقتصادياً أو إجتماعياً أو روحياً. فنلاحظ في ظل هذه الظروف أن فئة مقدرة من الأشراف أنفسهم أمسوا يشعرون في قرارة انفسهم بضرورة وأهمية الإصلاح . هذا بالرغم من أنهم كانوا ولا زالوا يشكلون جزء أصيلاً من النظام القائم، وركيزة من المشكلة القائمة ، وإن كانوا في ذلك الموقف قد انقسموا إلى فريقين : أحدهما : رجعي محافظ شديد الرجعية، شديد المحافظة ، موغل في رجعيته، وهو أناني النزعة، لا يريد غير الاحتفاظ بما كان للإشراف من سلطان واسع ، وحقوق تاريخية مكتسبة ، ومجد تاريخي لا يمكن التنازل عنه بحال من الأحوال . هذا الفريق كان مدفوعاً في ذلك بروح الأنانية وحب الذات، والنظرة الضيقة. وهو فريق قاصر التفكير، ضحل النظر لا ينظر إلا تحت قدميه ، ولا يريد أن يتنازل عن مكتسباته التاريخية، وموروثه السياسي والاقتصادي والإجتماعي والديني الذي ورثه من العصور الوسطى

. والفريق الآخر : كان شديد التأثر والاقتناع بروح العصر الحديث ، وكتابات المفكرين ، وكان موقفه أقرب إلى رجاحة العقل. وقدامتاز هذا الفريق بقراءة ذكية للواقع، والإستجابة الفورية لرغبة ومطالب وقضايا جماهير الأمة ومفكريها. ومن ثم فكان أفراده ينقمون بشدة على الحكومة مساوئها ، ويميلون بجدية متناهية إلى الإنحياز إلى صف الجماهير من أجل إقامة صرح العدل والمساواة بين الناس جميعاً، وتوفير قدر من الحرية السياسية ، ولو كان ذلك الأمر يقتضي نزولهم عن بعض امتيازاتهم, خوفاً من أن يجرفهم تيار التغيير . ولعل هذه الشريحة من الأشراف كانت ابعد نظراً ، وأكثر منطقية في تعاطيها مع الواقع بفاعلية وإيجابية . كما يتسم هذا الفريق في تقديري بقدر وافر من الموضوعية والقراءة المستقبلية الواعية والذكية المعطاءة.

2/ رجال الدين :

هذه الطبقة كانت من أكثر الطبقات العليا التصاقاً بقيم الأمة وروحانياتها وأكثر الفئات تغلغلاً وتأثيراً في العامة. وكان من المفترض في هذه الطبقة أن تكون مثالاً في السلوك والأخلاق والزهد والإيثار والقدوة الحسنة لتنال إحترام العامة

بيد أن الواقع الفرنسي على وجه الخصوص والأوروبي على وجه العموم خلال تلك العصور والتي سبقتها كان ينبئ بخلاف ذلك . الأمر الذي هز الثقة في قدراتهم وإمكاناتهم ومصداقيتهم الدينية فاقتضى ذلك كله سلبهم إحترام الآخرين . لهذا لا غرابة أن انقسموا على أنفسهم إزاء رياح التغيير التي كادت أن تعصف بهم وبالقديم كل القديم في فرنسا على وجه الخصوص وبأوروبا على وجه العموم . وكانت هذه الطبقة كسابقاتها من أصحاب الإمتيازات من الأشراف وحاشية القصر. فانقسمت هذه الطبقة بدورها إلى فريقين رئيسيين : أحدهما : فريق عظيم الجاه والثروة . وهو الذي كان يتمتع بغلة أراضي الكنيسة وما تجبيه أدواتها من الإتاوات . فكانت ترى من الصعوبة بمكان تنازلها من عليائها وفقدانها لإمتيازاتها التاريخية الموروثة استجابة لنزوة ونزق شعب يريد أن يتمرد على الموروث ، ليسلبها حقها الأصيل والطبيعي ، وفق الموروث والمفهوم والمعتقد المصطنع الديني دون وجه حق من وجهة نظرها

ووفقاً لهذا المنظور فإن هذا الفريق ظل يرى أن مصالحه رهينة باستمرارية الوضع الحالي على ما هو عليه مهما كانت الظروف والمتغيرات السياسية والإجتماعية والفكرية، دون مساس بمسلماته ومعطياته وموروثاته ومعتقداته المحرفة الزائفة التاريخية . وبالتالي فهو غير مستعد على الإطلاق لأن يتنازل قيد أنملة عن مكتسباته التاريخية والدينية التي ظل يعض عليها بالنواجذ. والفريق الآخر : وهو يشكل الغالبية العظمى من رجالات الدين ، ويتكون هذا الفريق من صغار القسس، الذين ظلوا ينقمون على الفريق الأول ما ينعم به دونهم من ترف، ورغد عيش ورفاهية باسم الدين . ولهذا كان هذا الفريق من أكبر الداعين إلى الإصلاح الذي يتطلب تقويض نظام الإمتيازات السائد برمته. والمطالبة بمبادئ العدالة والمساواة بين الجميع . وهذا الفريق لا شك في أنه قد تأثر إلى حد بعيد بكتابات المفكرين والفلاسفة والإقتصاديين ، وكتاب دوائر المعارف . وهذا شيء طبيعي حين ينهد الأنموذج والمثال في نظر الإنسان، وحين تفقد القدوة الإحترام لفقدانها لمؤهلاتها التي اقتضت ذلك الاحترام. ففي مثل هذه الأحوال يظل الإنسان يبحث عن أنموذج آخر يملأ ذلك الفراغ الذي خلقه الأنموذج الأول.

ومن المعلوم أن مؤهلات الإحترام والتقديس تكمن في مدى تمسك هذه القيادات بروح الدين الحق بمثالياته ورؤاه وزهده وايثاره ، وتمثلها بروح الحق القويم، وتجسيدها لقيم الزهد والورع والعدل والإيثار والتضحية. وإلا أصبح الأمر صراعاً على المناصب و تنافساً على المكاسب الدنيوية. وفي تقديري يبدو أن الأمر كان بالنسبة لهذا الفريق هو اختلاف لصين اختلفا في قسمة المال المسروق من الأمة بغير حق تحت ستار الدين الذي كان يستخدم كمخدر ومسكن عند الضرورة وتحرف مقاصد نصوصه لمصلحة فئة من الفئات .. وتستخدم تلك النصوص وتفسرها بصورة تقنن الظلم لئلا يعترض أحد أو يرفع عقيرته ضد ما هو موروث من نظام وتقاليد وقيم وأعراق وحقوق وواجبات ظلت تشكل قيوداً وأغلالاً وآصاراً باسم الدين . ومتى ما تجرأ أحد من الناس متطاولاً على ذلك الموروث بالتعريض أو النقد حتى يوصف بالكفر والزندقة والهرطقة والخروج على الملة. ارهاباًله وتقليلاً من شأنه وإضعافاً لأثره ، وتنفيراً للناس منه .

3/ العامة

كانت هذه الطائفة تشتمل على : ثلاث شرائح متمايزة ومتفاوته في أقدارها وأوضاعها السياسية والإقتصادية والإجتماعية والثقافية، كما أن هذه الطائفة على وجه العموم ظلت تشكل القاعدة العريضة للأمة الفرنسية. ولكنها في الواقع لم تشكل طائفة ، أووحدة واحدة ، وإنما كانت بداخلها تنقسم إلى طبقات بعضها أدنى من بعض ، وبعضها فوق بعض. ومن ثم فهم يتفاوتون قدراً علمياً وثقافياً وإقتصادياً وإجتماعياً ودينياًحسب التدرج التالي:.

أ / فريق الطبقة الوسطى :-

يمثل هؤلاء المتعلمون والطبقات المستنيرة من المفكرين الذين أحفظهم وأغضبهم ما كانوا عليه من ضعة الشأن إلى جانب الأشراف ، بالرغم من تميزهم العقلي والثقافي والأكاديمي ، ودورهم الفكري البارز . بيد أن ذلك كله لم يشفع لهم لأن يتقدموا الصفوف ويحتلوا مكان الصدارة، لأن الأقدار الإجتماعية والسياسية والإقتصادية والعلمية والثقافية والروحية في ذلك الوقت لا تحددها الكفاءة والأهلية العلمية والمؤهلات ، والمنافسة الحرة النزيهة ، بقدر ما يحددها الولاء والإرث والأعراف والتقاليد والتاريخ والإنتماء أكثر من الكفاءة العلمية والمقدرة العقلية والخبرة أو الدربة الإدارية. ونتيجة لاختلال الموازين والمعايير في مثل هذه الظروف الاستثنائية في التاريخ البشري فقد حرمت هذه الفئة من حقها الطبيعي في تبوأ المناصب القيادية العليا على المستوي التنفيذي والتشريعي والإداري والعسكري والديني والقضائي في الدولة . وومن ثم فقد تم استبعادهم وقصاؤهم وحرموا من تولي الوظائف العليا في الدولة التي تؤهلهم لها كفاءاتهم وأهليتهم

لهذا جعلوا ينشرون بذور الفتنة مسوقين من جانبهم وفي دخيلة نفوسهم بدوافع الحقد الشخصي ، والنظرة الذاتية غير المستوعبة لكليات القضايا وامهات المشاكل . وعليه يخطئ من يظن أنهم ثاروا على ذلك الوضع حباً في العامة والدفاع عن مصالحها أو حباً في الوطن والدفاع عن قضاياه. ومن الخطأ الفادح وصفهم بأنهم من عشاق الحرية والتعلق بالمبادئ الديمقراطية حباً في تلك المبادئ وحدها أو حرصاً على خير الشعب ومصلحة الوطن . فقد كانوا في دواخلهم يحتقرون الطبقة العامة من الشعب ، ويترفعون عنها . فوقعوا من حيث لا يدرون في ذات الخطأ الذي وقع فيه الأشراف ورجالات الدين من قبلهم، مما يعني أن قراءتهم للواقع كانت من البداية كانت قراءة خاطئة ، ونقطة انطلاقتهم يشوبها ضباب اللون الرمادي . إذ كانوا ينطلقون من زاوية مختلفة ، ومن ثم فإنهم أضحوا يشكلون وجهاً آخر لعملة الأشراف ، ولكن بصورة أقل درجة

ومن ثم لم يتقربوا ويتزلفوا إلى الجماهير التي شكلت وقود الثورة وأشعلت فتيلتها أبان الثورة إلا لاتخاذها سلماً لإدراك أغراضهم الوضيعة فقط . وقد حاولوا استغلال ثورة العامة وركوب موجتها لبلوغ مآربهم الأمر الذي يشير بوضوح وجلاء إلى قصور النظر وضعة الهدف. وهذا هو ذات الأمر الذي اكتنف حركة الاستقلال و ثورتي أكتوبر وابريل- رجب في السودان في ستينات وثمانينات القرن الماضي. وإن كنت لا اتشائم كثيراً ولكن هذاهو مآل الكثير مما عرف الآن بثورات الربيع العربي الآن في انحاء العالم العربي. وهذا السلوك الانتهازي هو شأن كثير من الساسة في عالمنا العربي والأفريقي والآسيوي. إذ لا يلجئون إلى المواطن البسيط ويستجدونه إلا عند الحاجة الملحة ، والضرورة القصوى كالانتخابات أو الهجمة الخارجية. لحظتها يدغدغون بذلك عواطفه ويحركون مشاعره بأناشيد وطنية حماسية ، ويمنونه بالأماني الكاذبة ويحثونه على التضحية. وبهذا يمكن وصفهم بالإنتهازية والنفعية والإستغلالية.

المحاضرة الخامسة عشرة/ السنة الثانية

الثورات الكبرى في التاريخ

اليوم الخميس الموافق 6/26/2026

ب/ التجار وأرباب الأموال:-

فهذا القطاع كان من جانبه يحقد على الحكومة نظام ضرائبها الجمركية الباهظة والمرهقة لكاهلهم ، وقعودها عن تنشيط التجارة وتشجيعها في الخارج . هذا فضلاً عن أنهم كانوا يجبرون على أن يقرضوا الحكومة من وقت لآخر ما كانت تحتاج إليه من المال قسراً وليس طوعاً. ولذلك كسدت تجارتهم ، وتأثروا الى حد بعيد بالعسر المالي الذي نزل بالحكومة خلال تلك الفترة التاريخية الصعبة من تاريخ فرنسا. ومن خلال هذه الزاوية ذات النظرية الدونية الضيقة كانوا بطبيعة الحال من أكبر الداعين إلى إصلاحها. والناقمين على توجهاتها. وهذه الطبقة اقل ما توصف به أنها: طبقة نفعية بشتى أقسامها تقتات على كل الموائد ولا تنظر إلا لذاتها بغض النظر عن المبادئ والمعايير الأخلاقية أو القيمية والفكرية أو المصلحة القومية أو الوطنية. ويمثل هذه الطبقة الرديئة الأهداف ، الوضيعة الغايات في عالمنا اليوم: السياسيون والنفعيون والأكاديميون الآكلون على كل الموائد دون حياء أو خجل أو مواربة. وهذا النوع الغريب العجيب من البشر موجود في كل زمان ومكان ، وفي كل ملة من الملل، وفي كل عصر ومصر.

. ويبدو أن كل فريق من هذه الجماعات كان ينظر الى الأمر من نافذة تطل على مصالحه الخاصة ، دون النظر إلى مصالح الوطن أو الكل، وما أن تضررت مصالحه حتى ثار على الواقع بناء على أجندة خاصة به ، ووفقاً لذلك فقد تقاطعت أجندته مع أجندة أخرى فركب موكبها مجبر أخاك ولا بطل.

ج/ المزارعون: –

هذه الشريحة هي صاحبة القضية الحقيقية. لأنها من أكثر الشرائح المتضررة من استمرارية ذلك النظام. وقد أمست ضحية لكل من الحكومة والمفكرين على حد سواء. فقد تأثرت كغيرها بطرح المفكرين والطبقات المستنيرة التي رسمت لهم مستقبلاً مفروشاً بالورود والرياحين والأكاليل والحرير، ومنتها بالأماني ، وهي من أكثر الطبقات تضرراً. . كما تأثرت بالحركة الفكرية التي عمت البلاد فاستجابوا لهذا الطرح باعتباره مخلصاً لهم من نير ما يعانون من أثقال وقيود وأغلال

. ويبدو أن كل فريق من هذه الجماعات كان ينظر الى الأمر من نافذة تطل على مصالحه الخاصة ، دون النظر إلى مصالح الوطن أو الكل، وما أن تضررت مصالحه حتى ثار على الواقع بناء على أجندة خاصة به ، ووفقاً لذلك فقد تقاطعت أجندته مع أجندة أخرى فركب موكبها مجبر أخاك ولا بطل.

ج/ المزارعون: –

هذه الشريحة هي صاحبة القضية الحقيقية. لأنها من أكثر الشرائح المتضررة من استمرارية ذلك النظام. وقد أمست ضحية لكل من الحكومة والمفكرين على حد سواء. فقد تأثرت كغيرها بطرح المفكرين والطبقات المستنيرة التي رسمت لهم مستقبلاً مفروشاً بالورود والرياحين والأكاليل والحرير، ومنتها بالأماني ، وهي من أكثر الطبقات تضرراً. . كما تأثرت بالحركة الفكرية التي عمت البلاد فاستجابوا لهذا الطرح باعتباره مخلصاً لهم من نير ما يعانون من أثقال وقيود وأغلال . وقد أتاح لهم هذا الطرح الجديد التنبه إلى ما يعانون منه ، من وطأة نظام الامتيازات المجحف بهم ، والمفروض عليهم ، فنزعوا بقوة إلى التخلص من سوء حالهم ، وتطلعوا بشوق إلى نظام حكومة يقوم على أساس المبادئ الجديدة التي طرحها هؤلاء المصلحون الجدد. وهؤلاءهم المستغلون دوماً في ظل كل الأوضاع السياسية

وهم الذين يتاجر بقضيتهم المفكرون والفلاسفة والساسة ورجال الدين، ويتظاهرون نفاقاً وإفكاًبالدفاع عنهم زوراً وبهتاناً. وهم الذين يخرجون فعلياً في كل الأحوال على الأنظمة القهرية المستبدة والطاغية. ولكن وللأسف في ظل كل الأنظمة قديماً وحديثاً يخرجون في الغالب الأعم من المولد بلا حمص !!!. بلا شك فقد تأثر المزارعون بالحركة الفكرية التي عمت البلاد وتنبهوا إلى وطأة نظام الامتيازات المجحف المحيط بهم من كل جانب بحكم الموروث التاريخي والديني ، وبحكم الأعراف والتقاليد. فتطلعوا إلى إصلاح نظام الحكومة على أساس المبادئ الجديدة السائدة. وبالتأكيد فإن نظام الامتيازات الموروث من العصور الوسطى كان يشكل عبئاً ثقيلاً عليهم وحدهم دون غيرهم بالدرجة الأولى. فهناك امتيازات الكنيسة، وامتيازات النبلاء، والأشراف، وامتيازات جمعيات الأقاليم التشريعية، وامتيازات نقابات العمال، وامتيازات الهيئات القضائية. كل هذه الامتيازات يدفعها قسراً وكرهاَ هؤلاء المساكين في شكل ضرائب وإتاوات مباشرة وغير مباشرة.

د / الصناع والعمال :

أما الصناع والعمال فقد كانوا يحتلون أدنى درجات السلم الإجتماعي والإقتصادي والسياسي ، كما كانوا يشكلون أكثر الطبقات في المجتمع الفرنسي والأوروبي بؤساً وأسواهم حالاً وأشدهم تأثراً بالضائقات المالية التي تكررت في البلاد ، نظراً لما أصاب الصناعة والتجارة من الكساد ، سواء من جراء الضرائب الجمركية العالية، أم من أثر قيود النقابات الصناعية ، فسهل لذلك وقوعهم فريسة ثمينة في أيدي ذوي الغايات الدنيئة والوضيعة من الزعماء من الطبقات الأخرى، دون وعي منهم ، وإدراك لمرامي هذه الفئات ذات النظرة الضيقة. ولعل من أكبر المشكلات التي واجهتهم على الإطلاق هو استحالة حصولهم على الخبز. لقد كانت بعض طبقات المجتمع الفرنسي من وقت لآخر عرضة لفتك المجاعات حتى انحصرت مطالب معظم الجماهير في تلك الفترة الحرجة من تاريخ فرنسا في المطالبة بتوفير الخبز الذي يسد الرمق.

٥هـ/رجال الجيش :-

نعني بهم صغار الجند الذين ظلوا يشكلون الغالبية العظمى من القوة العسكرية في البلاد. وهم يشكلون شريحة لا يستهان بها من العامة. ولم يختلف الجيش كثيراً في تكوينه عن قانون المجتمع الفرنسي، فقد أضحى الجيش بحكم تكوينه طبقياً إلى النخاع. لهذا كان صغار الجند وهم من العامة المسحوقة ينقمون على الحكومة وقفها الرتب أوالوظائف العليا في الجيش على طبقة الأشراف وحدهم دون غيرهم . وذلك دون إعتبار للكفاءة والقدرة والشجاعة والتدريب والخبرة بفنون الحرب والعطاء أو مستوى التعليم. علماً بأن الكثيرين من كبار الضباط من الأشراف كانت تنقصهم مؤهلات الدربة والخبرة والتدريب والتعليم والمعرفة اللازمة بفنون الحرب ، مما كان سبباً في استخفاف الجند في كثير من الأحيان برؤسائهم ، الأمر الذي أدى إلى فقدان هؤلاء الرؤساء الإحترام من قبل مرؤوسيهم . مما لا شك فيه أن بروز هذا السلوك في الجيوش النظامية من المسائل الخطيرة لأنه من المعلوم أن الجيوش أمرها يقوم اساساً على الضبط والربط والنظام والإلتزام والإحترام.

و/الجمعيات الماسونية والجيش :-

وبالإضافة إلى هذا العامل الخطير فقد ترعرعت وعشعشت الجمعيات الماسونية الهدامة في صفوف الجيش، وهي من أخطر التنظيمات الهدامة التي عرفتها البشرية عبر تاريخها الطويل. وهي تنظيمات غايتها القضاء على القيم والاخلاق والأديان. وهي التي تتسمى زوراً وبهتاناً (بالبناءين الأحرار. وهم الهدامون الأحرار من كل قيمة وخلق ودين)) وهذه التنظيمات السرية تستهدف الأرقام القيادية سياسياً واقتصادياً وعسكرياً واجتماعياً وثقافياً ودينياً. ومن ينتمي اليها بعد اختبارات وامتحان عسير يبدأ بقسم مغلظ يتطلب من العضو ان يتجرد من كل خلق قويم، ومعيار انساني سديد . والبعض في الغالب الأعم يتم القضاء على رجولته لكي لا يخرج عن اطارها الحديدي ، ويصور في فيديو او بكاميرا او بشهود.. اما النساء قيتم القضاء على شرفهن وكل ذلك يتم بتوثيق تام يحفظ لتهديد كل من تحدثه نفسه للخروج منها بعد أن ينتظم في عضويتها. وإلا فالقتل نصيب كل من يبوح باسرارها أو يخرج عنها عنوة أو يتم تجريده من منصبه... وإن كان رئيساً لدولة عظمى في قامة الولايات المتحدة الأمريكية.

إن تغلغل تلك الجمعيات في أوساط الجيش الفرنسي والجماهير وقادة الفكر والسياسيين خلال تلك الفترة قد ذهب بما بقي من احترام الجند لضباطهم ومرؤوسيهم . حتى لقد بلغ من سوء الحالة المعنوية في الجيش الفرنسي يومئذ أن غدت الحكومة لا تستطيع الإعتماد عليه في تأييده لها . مما كان له أسوأ الأثر في سير الحوادث وتفاقم الثورة فيما بعد. وبهذا تكون الحكومة قد فقدت أهم أذرعتها القمعية الفاعلة، وانهد لديها أقوي ركن من أركان إستمراريتها. والآن كثير من الانقلابات العسكرية إن لم نقل كلها على مستوي العالم العربي منذ أول حركة انقلابية عسكرية عرفها العالم العربي سنة 1948م بقيادة شكري القوتلى في سوريا ، وحتى اللحظة لم تخل من لوثة ماسونية وتخطيط ماسوني منظم ، وفق استراتيجية تنفذها هذه الإنقلابات في خاتمة المطاف وإن ادعت الوطنية والمصلحة العامة وإنقاذ البلاد والعباد. ولعله من الغرائب حقاً أن معظم من قاموا بإنقلابات في العالم العربي خلال الخمسينات والستينات والسبعينات والثمانينات الى الآن قد تلقوا كورسات قصيرة أو طويلة بالولايات المتحدة الأمريكية أو على أيدي من تلقوا هذه الكورسات في أمريكا أوفي بعض دول الجوار

ومن ثم تم إعدادهم وبرمجتهم بصورة معينة للقيام بهذه الأدوار العميلة في بلادهم. وأصبحوا أدوات لا أكثر ولا أقل. وان تبنى بعضهم ذراً للرماد في العيون شعارات المساواة والإشتراكية والعدالة أو العروبة أو الإسلام أو الديموقراطية بغية دغدغة مشاعر الجماهير من أجل تثبيت أقدامهم وتنفيذ الأجندة الأجبية فيما بعد . فجلهم عملاء ومرتزقة خونة.هدفهم تدمير القيم الأخلاقية والمعايير العدلية . وتمزيق أوطانهم وتكبيلها بقيود التخلف والفقر والجهل . ونلاحظ ابان قيام الثورة كان المحفل الماسوني الأكبر في باريس مركزا لتجمع قادة الثورة .

فقد جاء في دائرة المعارف الماسونية / لحنا أبو راشد: (قال لامرتين : إن إعتقادي ثابت بأن الماسونية أخرجت الأفكار العالمية التي تأسست عليها الثورات الكبرى سنة 1789، 1830 ، 1848م). وعليه فإن الثورة لم يقم بها فرنسيون كما حدث في ثورات الربيع العربي ــ لكن الذي يبدو لي بوضوح وجلاء أن ثورات الربيع العربي أيضاً كانت وراءها أيد خفية ــ قال : (بل قام بها أجانب يتسترون وراءها). وحتى الثورة السودانية في ديسمبر 2019م راينا كيف ان سفراء أجانب كانوا يتجولون في ميدان الاعتصام ويلتقون ببعض القيادات نهارا جهارا على مرأى ومسمع من العالم كله في بيوتهم الامر الذي يتنافي والتقاليد الديبلوماسية والمواثيق الدولية التي تقضي باحترام سيادة الدول الأعضاء في هيئة الأمم المتحدة . وهذا امر كان واضحاً للكل إذ كان التدخل التدخل الأجنبي بالاشخاص والأموال لا سيما الأموال التي مول بها الاعتصام كانت وراءكل ذلك جهات ماسونية وصهيونية وراسماليين سودانيين . وما حدث بعد الثورة التي سرقت بواسطة مرتزقة فرضوا على الثوار من خارج البلاد وهم يحملون جنسيات مزدوجة بل يتقاضون مرتبات من الخارج

وبالنسبة للثورة الفرنسية فقد تم العثور على وثيقة وجدت بين كتب (ميرابو) تبين دستور الثورة الفرنسية. الذي ورد فيها : (يجب أن نسحق كل النظم ، وأن نلغي القوانين ، وأن نمحو كل السلطات ، وأن نترك الناس فوضى ، ...ولما كان الشعب آلة يحركها المشرعون حسب إرادتهم فمن الضروري أن نستخدمه لتأييدنا. رجال الدين يجب أن يسخر منهم . القذف والقتل والكفر كلها مباحة أثناء الثورة . يجب أن نبث فكرة مساواة لا يمكن تحقيقها ولكن تكون ملفاً للشعب . ماذا يهم الفرائس وعددها . ماذا يهم التخريب والإحراق والنهب والسفك، يجب أن لا نقدس شيئا ، وأن نتبع أية وسيلة مادامت تفضي إلى الغاية). ومن يمكن ان نقرر أن من السمات البارزة للانقلابات المصابة بلوثة ماسونية انها دموية وتعمل على هدم القيم والموروث التاريخي والديني والثقافي للأمة. وانها تؤمن بأن الغاية تبرر الوسيلة. وأن المساواة والحرية والعدالة والشورى والديموقراطية والإشتراكية لا تعدو عن كونها شعارات ترفع عند اللزوم للكسب والتأييد .

الفصل الخامس

الثورات وأسباب اندلاعها ونجاحها :

اجتماع مجلس طبقات الأمة – الجمعية الوطنية

الملكية الفرنسية

الاسباب المباشرة :

مما لا شك فيه أن السخط وعدم الرضا ضد أي نظام على جه الأرض هو عملية تراكمية. وفي غالب الأحيان تكون وراءها أيد خفية من اصحاب المصالح والمنافع أو الجمعيات السرية التي توظف الواقع لصالحها بكفاءة وخبرة . كما أن الثورات هي نتاج عدة عوامل تراكمية ناتجة عن سوء الإدارة والتخطيط ، والظلم وكبت الحريات العامة ، وغياب القانون ، وانتشار الرشوة والمحسوبية، وانتشار الفقر والجوع والجهل، والاستئثار بالسلطة وتهميش أصحاب المصلحة الحقيقية . هذا بالإضافة إلى وجود طائفة من الإمتيازات والحصانات التي تحرم ذوي الكفاءات والمؤهلات من نيل حقوقهم المشروعة في تولي المناصب العامة التي هي حق للجميع، ونيل الترقيات وفق معايير وأسس يتساوى في المنافسة عليها الجميع دون تميز عنصري أو إثني أو طائفي ،أو قبلي أو جهوي أو حزبي أو عقائدي . ومن ثم يتذمر الناس حين تكون القاعدة هي :

تقديم أهل الولاء على اهل الكفاءة والمؤهل

. هذا بالإضافة إلى وجود طرح أفكار ورؤى مقاومة للواقع ، ناقدة لأسس النظام الفاسد وأركانه القائم . وتنجح الثورات إذا ما تضافرت وتظاهرت ظروف موضوعية ومنطقية بان يبلغ السخط وعدم الرضا لدى العامة مداهما مع ضعف السلطة إلى درجة تمكن الخصوم من اختراق أسوارها الحديدية ، وسقوط هيبتها ، والعمل على هدمها من الداخل ، شريطة أن يكون في الشارع طرح سياسي يلبي رغبات الجماهير المكبوتة ، ويدغدغ مشاعرها، ويحقق أحلامها في التطلع نحو غد مشرق. وذلك في ظل توافر قيادة ذات كفاءة عالية وشجاعة كافية، وجرأة لازمة. شريطة أن تتمتع تلك القيادة بذكاء ودهاء سياسي يمكنها من استثمار ذلك الواقع ومعطياته بحكمة ورزانة لبلوغ أهدافها

لويس السادس عشر (1754-1793م):

ولى سليل اسرة البوربون لويس السادس عشر الحكم وهو في العشرين من عمره ، دون تمرس كاف، أو خبرة أو حنكة سياسية . ويلاحظ المرء أن الفئة العمرية التي تولى فيها مقاليد الأمور في البلاد هي فترة سابقة للنضج العقلي والإداري والسياسي . ومن المعلوم أن فترة العشرينات والثلاثينات هي فترة الأحلام والرؤى البعيدة عن الواقع . ولكن بالرغم من تلك التحفظات التي أوردناها فقد اتجهت إليه الأنظار في تلك الفترة ، لإنقاذ البلاد مما كانت تئن منه من العلل الكثيرة والأدواء الإجتماعية والسياسية والإقتصادية والدينية

فقد كان لويس طيب القلب ، محبا للخير ، متحلياً بكل فضيلة شخصية ، يمكن أن تتمتع بها قيادة رشيدة ، شديد الرغبة في الإصلاح ،غير أن داءه الذي لا علاج له كان يكمن في ضعف إرادته التي أفسدت عليه رغباته الحسنة . إذ كان لا يثبت على رأي ولا يستقر على حال. سريع التأثر بمن حوله. وهذه أسوأ صفة في القيادة التنفيذية .لأن أي تردد في موضوع الساعة في ميدان السياسة قد يؤدي بالبلاد إلى الهاوية ، فالقيادة التنفيذية التي لا تتمتع بقوة الإرادة ، والقدرة على اتخاذ القرار المناسب في الوقت المناسب , والجرأة والشجاعة والذكاء والبسالة والتواضع، فهي قيادة غير جديرة بالاحترام والتقدير من قبل الشعب وقياداته الفاعلة في المجتمع . ومن المعلوم أن صفات القيادة الناجحة : تتجسد في المقام الأول في الشجاعة والجرأة والأمانة والتواضع والذكاء وسرعة البت في الأمور العالقة وسعة الأفق والقدرة على استثمار وتوظيف العناصر الموجودة في دفة الحكم بكفاءة , واقتدار واستشارتها والاستنارة برأيها.

وتجدر الملاحظة الى أن لويس السادس عشر لم يكن مجرداً من كل فضيلة ذاتية ، بل كان أميناً ورعاً، لطيف المعشر، حسن الذوق يألف ويؤلف. ولكن بالرغم من ذلك لم يكن في مقدوره أن يحكم ، فقد حرمته العناية الإلهية من بعض الصفات اللازمة والضرورية والمهمة للقيادة، أو لرجل الدولة الناجح ، والتي تتمثل في : صفاء الذهن، وحدة التفكير وسرعة البت في الأمور، وحاسة انتهاز الفرص، وموهبة الجد والمثابرة ، والجرأة والإقدام ، تلك الصفات التي من شأنها إعداد رجل الدولة الناجح . ولما كان لويس السادس عشر فاقداً لهذه المكونات، وتلكم الصفات الأساسية لرجل الدولة ترك التيار يحركه ذات اليمين وذات اليسار. فبدلاً من أن يكون هو محور ومركز الحركة والفاعلية وقطبها ، فقد تحكم فيه غيره ممن هم حوله . لا سيما الأخطبوط الماسوني ، وشبكته العنكبوتية.

ولقد ظلمه المؤرخون كثيراً ونسبوا إليه ما هو برئ منه. ولا شك أن تلك مسألة طبيعية في ظل عدم الاستقرار واختلال وانفراط عقد نظام الحكم ، وانتشار الفوضى ، وتوفر أسباب الثورة أن يلحق أعداء الحاكم القائم بالأمر في ظل تلك الظروف، ان يلحقوا به كل ما هو بريء منه إمعاناً في إثارة الناس وإقناعهم بالإنتفاض ضده والإنقضاض عليه. ويبدو أنه قد جاء إلى الحكم في الوقت غير المناسب ليكون ذلك قدره المحتوم الذي إختارته العناية الإلهية له. فقد أساءت إليه الظروف التي أحاطت به إضعاف ما أساء هو إليها نتيجة عدم خبرته وحداثة سنه. ولعل أصوب ما قيل عنه: (انه قد خلف إباؤه الثورة فما أورثوه إلا إياها). وقد زجت به الأقدار في أتون ظروف تفوق قدراته وإمكاناته، القيادية والعقلية. ووضع على مرجل يغلي من تحت قدميه

وكما أكدنا من قبل بأن التاريخ هو زمان ومكان وإنسان وحدث. وقد يوجد الإنسان المناسب في الزمن الخطأ أو المكان الخطأ أو يوجد الإنسان غير المناسب في الزمن الخطأ أو المكان الخطأ، فينتج عن كل ذلك أخطاء وأحداث قد لا تليق بالزمان أو المكان أو الإنسان. وبالرغم من أن الإنسان في نهاية الأمر يكون مسئولاً عنها بحكم وجوده في أتونها وتعاطيه معها وفق قدراته وامكاناته ومواهبه ومؤهلاته. إذ لا يخفى أن الظروف المناسبة والبطانة الجيدة قد تصنع من شخص ضعيف بطلاً ورمزاً ورقماً مهماً في التاريخ, وقد تجعل الظروف غير المناسبة والبطانة السيئة من شخص قوي قائداً ضعيفاً. وعلى كل حال لم يكن لويس السادس عشر بأي حال هو رجل الساعة بأي حال من الأحوال ، أو في مستوى الأحداث التي دارت رحاها في تلك الأيام. فقد كانت فرنسا في تلك الفترة من تاريخها الحديث والمعاصر بحاجة إلى رجل في قامة شارلمان أو الإسكندر الأكبر أوفي قامة هتلر او موسوليني أو جورج واشنطن. رجل يملك مؤهلات ذاتية ومكتسبة عالية يستطيع بموجبها أن يأخذ بدفة الحكم والأحداث فيوجهها في الإتجاه الصحيح.

الأميرة النمساوية : ماري أنطوانيت :

وويلاحظ ان مصيبة لويس السادس عشر لم تقتصر على نواقصه الذاتية، وإنما أضافت اليها الأقدار الربانية عاملاً آخر ألا وهو: زوجته الاميرة النمساوية. يلاحظ أن زوجته ماري أنطوانيت وهي أميرة نمساوية متعجرفة نشأت في بيئة مغايرة تماماً للبيئة الفرنسية، وقد زوجت من لويس السادس عشر لأغراض سياسية في المقام الأول، مما يعني أنه كان زواج مصلحة أو منفعة سياسية أكثر منه زواج حب وتوافق ومودة بين شريكين. وكانت ماري أنطوانيت منذ البداية مبغوضة من قبل الشعب الفرنسي أو بالأحرى من قبل الجمعيات الماسونية التي بدأت تنخر في جسم النظام الفرنسي . وذلك قبل أن تطأ أقدامها أرض فرنسا. الأميرة ماري انطوانيت كانت تنحدر من سلالة أسرة (الهابسبورج) تلك الأسرة التي ألف الشعب الفرنسي دوماً ذكرها مقروناُ بمصائب جرتها على بلاده ، والحروب العديدة التي خاضتها هذه الأسرة ضد الشعب الفرنسي وأذاقته من جراء ذلك سوء العذاب

. ولقد كانت ماري أنطوانيت وافرة الذكاء ، حديدية الإرادة ، قوية الشكيمة، عصية المراس. وهي بنت امها حقيقة الامبراطورة ماري تريزة. وكانت حق بنت أبيها الامبراطور فرانسيس الاول، وحفيدة أسرتها العظيمة ، وممثلة بحق لمجد آبائها التليد.أي ممثلة لمجد أسرة تعاطت الحكم ردحاً من الزمن ، ما لانت لها قناة ، ولا انكسر لها عود . لقد نمت ماري أنطوانيت وترعرعت ونشأت في ظل هذا الزخم التاريخي. امها الأمبراطورة وريثة عرش ال هابسبورغ . وابوها خلف امها في الحكم فكان ولا بد أن ينعكس ذلك على سلوكها وتصرفاتها ورؤيتها للحياة وتعاطيها معها سلباً وإيجاباً. فكانت فاعلة أكثر مما يجب ، مقدامة جريئة إلى حد كبير، لا تكف عن أن تتدخل بصورة سافرة في إدارة دفة الحكم في البلاد بصورة مباشرة أو غير مباشرة . وحاولت ان تحجم الأثر الماسوني في فرنسا. وأن تقصقص اجنحته ، وأن تعرقل خططه مما أودي بحياتها وتم تأليب الشعب ضدها .

ولقد كانت من عيوب ماري أنطوانيت - وهي مسألة طبيعية لدي بنات حواء إذ لم تخرج بذلك عن حدود بنات جنسها- أنها لا تغفر الإساءة لخصم أبداً. بيد أن من محامدها البارزة وهي طبيعية أيضاً لدى بنات حواء أنها لا تنسى المعروف لصديق ، وهي طبيعة أنثوية متأصلة . فالأنثى عموماً إن كانت كريمة الأصل تأسرها الهدية والمعروف. ولئن كانت الحكمة والحنكة السياسية ، وظروف الأحوال الإجتماعية والإقتصادية والروحية تقتضي خلاف ذلك. أي تقتضي التوازن والإعتدال في السخط والرضا، والمجاملة والدبلوماسية، وإظهار خلاف الحقيقة في التعاطي مع الناس من حولك، والمداراة في التعامل في ميدان سياسة الرعية، والعلاقات الخارجية. ولكن الأنثى بطبعها مخلصة صادقة في مشاعرها ومرهفة في أحاسيسها. ولما كانت ماري أنطوانيت قد نشأت في القصر الإمبراطوري النمساوي في فينا وسط مظاهر الإجلال والأبهة والفخامة والخضوع التام من قبل الشعب لإرادة الأسرة الحاكمة , وفي الوقت ذاته عندما قدر لها أن تكون زوجة لإمبراطور فرنسا كانت غريبة عن الشعب الفرنسي وخلقه وعاداته وارثه وتقاليده وطبائعه

. لهذا السبب فإنها لم تفهم نفسيته ولا المدى الذي يمكن أن يصل إليه في هياجه أو ثورته . وهي مسالة غاية في الأهمية في جانب القيادة ، وفي ميدان رسم السياسات الداخلية والخارجية والتعامل مع الآخرين. ولعل هذا الجانب كان واحداً من العوامل المهمة التي ساعدت الثورة على القضاء على هذا النظام بسرعة جنونية. هذا بالإضافة الى وجود نشاط ماسوني كثيف ظل يقوم بدور السوس ينخر في جسم المجتمع والنظام على حد سواء.

ومن جانب آخر فقد جهلت هذه الأميرة الطريقة المثلى لقيادة هذا الشعب، فتنكبت طريق السياسة الحكيمة ، وجرّت معها زوجها "الرجل المسكين"كما كان يطيب لها أن تدعوه بهذا الوصف ،جرته إلى حتفه بظلفه نتيجة اغراءات وتخطيط ماسوني ماكر. لا سيما بعد أن تأكدت وقويت مقاومتها لخطط المرابين اليهود. وفي نهاية المطاف زفهما الماسونيون إلى المقصلة دون إدراك أو وعي منها أو منه على حد سواء. فكان وجودها في ظل هذه الظروف الحرجة من تاريخ فرنسا نقمة أكثر منه نعمة لأنها كانت الوحيدة المدركة لخطورة الدور الماسوني في البلاد وخططه الجهنمية.

وقد كان زواجها رباطاً بين أسرتين تهيمنان على العرش في كل من فرنسا والنمسا بحكم الإرث لا بحكم المؤهل والكفاءة. فكان زواجاً سياسياً بالدرجة الأولى بغية تجسير العلاقة بين البيتين الحاكمين في البلدين ، في محاولة لردم هوة الخلافات التاريخية . أما تدخل هذه الإمبراطورة السافر وغير المتزن في شئون الدولة صغيرها وكبيرها يعكس قوة شخصيتها ومدى طغيانها على زوجها وفي ذات الوقت تدل مواقفها على إدراكها ووعيها التام بما كان يدور خلف الكواليس . وولكن في ذات الوقت فان دعوى قوة شخصيتها توحي بجلاء بضعف زوجها كما قررنا سابقاً، ووقوعه تحت تأثيرها، مع ملاحظة تقلب عواطفها مما لا يتناسب ومؤهلات الحاكم. إذ من المعلوم : إذا ما ضعف الرجل على مستوى الاسرة ناهيك عن الحكم ، استأسدت المرأة عليه، وطغت وتجبرت وانقادت لعواطفها الجياشة وأضحت أداة في يد أحد الأذكياء أو الخبثاء من خارج البيت لإكمال النقص الذي لم يكمله فارس أحلامها. لأن المرأة عادة تهيم وتحب الرجل الذي يقهر أنوثتها ، ويقود دفة الحياة لا الرجل المقود الضعيف. قد تجد متعة في ان تكون هي القائدة لكن سرعان ما تنطفئ هذه الشعلة وتخمد.

وهذا ما حدث بالتحديد لماري أنطوانيت، ويحدث لكثيرمن بنات حواء حين يضعف زوجها ويسلمها القيادة والأمر والنهي ، فيتسلط عليها من يقهرها ويقهر انوثتها في الخارج ، والمرأة دوما يتعاظم في نظرها من يقهر انوثتها ومن يقود سفينتها ، فهي مطلقاً ولعة بالرجل القوي ذي الأرادة . وحين تفقد تلك الخصائص في فارس أحلامها ومهما استبدت وطغت فانها في نهاية المطاف تغدو في لحظة أداة طيعة في يده من يحركها أنى شاء، وكيف ما شاء، وفي الوقت الذي يشاء. ووفقاً لهذا المنظور فقد قادت ماري أنطوانيت زوجها إلى نهايته. لأنها كانت في نظر الساسة الفرنسيين مصدر وحي لكل نزق وطيش حاق بالبلاد خلال تلك الفترة الحرجة من تاريخ فرنسا على الإطلاق. وكانت تشكل مركز مقاومة عنيد لسياسة التغيير والتجديد والإصلاح التي حاولها بعض المصلحين بغية ترميم النظام الآيل للسقوط وإطالة عمره.

وقد كانت ماري أنطوانيت في ذات الوقت جميلة فاتنة ساحرة الجمال، وقد يبهر سحر الجمال الكثيرين ويسلبهم عقولهم نساء ورجالاً . وكثيراً ما تستغل وتستخدم المرأة تلك الميزة وتوظفها اوتستثمرها لبلوغ غاياتها . وغالبا ما تصبح المرأة المتصفة بتلك الصفات مغرورة وجديرة بالسقوط. ولكن يبدو أن تلك البضاعة لم تجدها فتيلاً لدى الشعب الفرنسي الذي بلغ لديه السيل الزبى، وضاق ذرعاً بسوء الأوضاع وتردي الأحوال، وبعجرفتها واستبدادها بالامر. ولعل الصفات السالبة الأخرى طغت على هذه الميزة . فقد كانت ماري أنطوانيت ذات كبرياء وتشمخ فلم تحاول الصفح عن عدو أو تسعى لاستمالة خصم. فقد بدت لناقدي النظام الملكي كحورية البحر التي تجر سفينة الدولة الفرنسية إلى الهلاك والدمار ، وغدت تجر زوجها دون وعي، أو إدراك إلى نهايته المحتومة لا سيما بوقوفها ضد المخططات الماسونية. وفي عهدها تنفذ الماسونيون والمرابون اليهود. فحاولت ماري أنطوانيت زوجة لويس السادس عشر أن تقف حجر عثرة أمام الماسونيين فخططوا في المقابل لتجويع الشعب والإطاحة بالعرش انتقاماً منها ومن زوجها.

إصلاحات أعظم وزراء فرنسا: (1727-1781) (Turgotم):

مما تجدر الإشارة إليه أن فرنسا حين تسنم لويس السادس عشر مقاليد الأمور فيها كانت تعيش في فترة انتقالية وكانت تميد الأرض من تحت العرش الفرنسي. في ظل هذه الظروف الصعبة تسلم لويس السادس عشر زمام قيادة فرنسا ولما تندمل جراحها بعد من أثر ما استنزفته حربا الوراثة النمساوية وحرب السنين السبع من الأموال الطائلة . فضلاً عما كانت تعانيه من إسراف الحاشية وبذخهم وترفهم الفاجر. دون إعتبار بهموم الشعب والأمة، ومقاساته من أجل الحصول على الضروري من المعاش في الوقت الذي تتمتع فيه الطبقات الراقية بقدر كبير من الإمتيازات والحصانات والحقوق والرفاه الباذخ دون القيام بأدنى الواجبات فيما يتصل بسياسية الراعي تجاه الرعية. ففي محاولة جادة من أجل الإصلاح وإنقاذ البلاد عهد لويس السادس عشر بعيد توليه الحكم ، عهد بإدارة الشئون المالية إلى أحد الشخصيات القيادية الفرنسية البارزة في المجالات الإقتصادية والسياسية والإدارية الناجحة ، والمشهود لها بالكفاءة ،والتي تتمتع بسمعة طيبة، وخبرة ممتازة ويدعى "ترجو" الذي اشتهر لدى الرأي العام الفرنسي بأصالة الرأي والرغبة في الإصلاح

لا سيما أثناء قيامه بإدارة أحد الأقاليم بفرنسا . كما عرف (ترجو) بكتاباته المملوءة بالعطف والتشيع للمبادئ الفلسفية الحديثة . فما كاد يتسلم منصبه حتى قضى على المكوس والضرائب الداخلية التي كانت مفروضة على التجارة ، والتي تسببت في عرقلة النشاط التجاري على وجه العموم . كما ألغى نقابات الحرف الصناعية التي كانت عقبة في سبيل نجاح تطور العمل والصناعة . وتوخى في كل إجراءاته سبيل الإقتصاد على وجه الخصوص في ميدان الإنفاق العام ، لا سيما في مجال نفقات الحكومة ومصروفات البلاط الملكي حتى صارت خلال فترة وجيزة إيرادات الدولة تزيد عن مصروفاتها . مما يوحي بأنه تمكن من أن يضع البلاد في المسار الصحيح. وهذه الخطوة في حد ذاتها يمكن أن تعتبر ظاهرة صحية ودليل عافية أثناء تلك الفترة . وهي بداية رشيدة لو قدر لها الإستمرار لأطالت من عمر النظام ، ولأجلت وقت إندلاع الثورة، ولسحبت البساط من تحت قدميها إلى حين .

ولعل من الإجراءات الخطيرة التي اتخذها إلغاء القيود على الحنطة مصدر قوت الشعب الذي كان سبباً قوياً من أسباب الثورة المباشرة . بيد ان ذلك لم يرض المرابين اليهود والمحفل الماسوني الفرنسي فاخذوا يدبرون ضده المؤامرات لاقصائه . ولم يلبث أن رأى نفسه وحيداً يقاتل في الميدان أمام البطانة الملكية المتصلبة، وأصحاب المصالح من الماسونيين والمرابين الذين تألبوا عليه من كل حدب وصوب، لما فاجأهم به من الاقتصاد الشديد، والإصلاح السديد ، وجرأة الإجراءات، والنجاح الباهر الذي صادفته هذه الاجراءات في امتصاص غضبة الجماهير. فاخذ هؤلاء الموتورون يكيدون له لدى الملك حتى خضع الأخير لرأيهم وقام بعزله عن منصبه في مايو 1776م. وبذا خسرت فرنسا وخسر البلاط الملكي فرصة ذهبية للإصلاح والترميم، وإطالة عمر النظام القائم ، وتأجيل موعد قيام الثورة. مما يدل على أن الملك كان ريشة في مهب أراء ومؤامرات ووشايات من قبل الماسونيين والمرابين اليهود ، والقيادات غير الحكيمة من الأشراف ورجال الدين ولم يكن الملك مستقلاً برأي أو قادراً على اتخاذ قرار يصب في مصلحة البلاد أو العباد،الأمر الذي أودى بعرشه غير مأسوف عليه. وعلى كل فان ذلك يعتبر خطأً تاريخياً فادحاً ينم عن عدم حكمة وقصر نظر، وفقدان التفرد والبطانة الناصحة ومشورتها في اتخاذ القرار الصائب. وهذا شان كل النزهين في مقابل البطانة الفاسدة التي لا ترى إلا نفسها، ولا تدور إلا حول ذاتها، ولا تصطاد إلا في الماء العكر , وفي ظل المؤامرات والدسائس